


صفر ١٤٠٥هـ أكتوبر/ نوفمبر ١٩٨٤م



# مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون

## صرح طبي شامخ

بسم الله الرحمن الرحيم


# القافلة
THE CARAVAN

OCT. / NOV. 1984


• جميع المراسلات باسم رئيس التحرير .
• كل ما ينشر في « القافلة » يعبّر عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبّر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها .
• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر .
• لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها .


العدد الثاني / المجلد الثالث والثلاثون

صفر ١٤٠٥هـ اكتوبر / نوفمبر ١٩٨٤م

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

توزع مجاناً

المدير العام : فيصل محمد البسام

المدير المسؤول : إسماعيل إبراهيم نواب

رئيس التحرير : عبدالله حسين الغامدي

المحرر المساعد : عوني أبو كشك


الغلاف :

لقطة لعملية جراحية مجهرية يقوم باجرائها فريق من اطباء المستشفى.

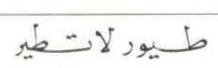

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS CO. - DAMMAM








مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون



طيور لاتطير

# تأملات في عالم الملائكة

بقلم: د. أحمد جمال العمري / جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

في فطرة الانسان، التي فطره الله عليها.. طاقتان متقابلتان، طاقة الحقيقة، وطاقة ما وراء الحقيقة، أو طاقة ما تدركه الحواس .. وطاقة مالا تدركه الحواس، وهو مايعرف بالمغيبات أو «**الغيب**».

ولقد شاء الحق سبحانه وتعالى أن يجعل من «**الايمان بالغيب**» أرسخ قواعد الايمان، التي تقوم عليها حياة البشرية، بحيث لا يستقيم وجود لبني الانسان بغير هذا الايمان بالأمور الغيبية. لذلك جعل الله عز شأنه أول صفة للمؤمنين المتقين هي أنهم يؤمنون بالغيب، الذي لا تدركه حواسهم البشرية المخلوقة المحدودة، فقال جل جلاله:

«**الم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة، ومما رزقناهم ينفقون**» (١)

والايمان بالغيب .. يندرج تحته .. الايمان بالله، والايمان بالملائكة، والايمان باليوم الآخر، والايمان بوجود الجن والشياطين.

فالله سبحانه وتعالى بالنسبة للبشر، وللحواس البشرية (**غيب**)، والمؤمنون الصادقون يؤمنون بالله وان لم تقع عليه حواسهم، يؤمنون به عن ادراك قلبي، واتصال روحي..

ويهمنا في هذا البحث أن نقف لنتأمل في عالم من أعظم العوالم الغيبية وهو «**عالم الملائكة**» (٢)

**عالم الملائكة** .. عالم روحاني خالص، مستقل بذاته في مملكة الله العظمى، له سماته وخصائصه، وله صفاته وأحواله، اختص به الله سبحانه، ولا يعرف كنهه الا الله، فنحن نؤمن به امتثالا لأوامر الله عز وجل. واذا كانت قدراتنا المحدودة القاصرة لا تستطيع معرفة كنهه وخصائصه، فاننا نستمد معرفتنا به من أوثق المصادر وأصدقها: **القرآن الكريم، والسنة المطهرة**.

وهم جند الله، خلقهم من النور، وطبعهم على الخير.. وعددهم كثير لا يأتي عليه العدّ، ولا يحصيه من دون الله احد، آية من آيات القدرة القادرة، والعظمة الخالقة:

«**الحمد لله فاطر السماوات والأرض، جاعل الملائكة رسلا أولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير**» (٣).

وهم الذين ينزلون على قلوب البشر بوحي الله.

«**نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين**» (٤).

«**يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق**» (٥).

وهم جند الله، مجندون في طاعة الله، ينفذون تعاليمه..

««**لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون**» (٦).

وهم الذين يحملون العرش، ويسبحون بحمد الله، ويستغفرون للمؤمنين.

«**الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به، ويستغفرون للذين آمنوا. ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم**» (٧).

وهم بالجملة صورة وضيئة من الايمان الخالص، تغري بالحب، وتوحي بالتطهر والارتفاع عن الأمور الدنيوية، لذلك شاءت ارادة الحق أن يكون الايمان بالملائكة أحد أركان العقيدة الاسلامية، تقديرا لمكانتهم، وتكريما لعملهم، وربط سبحانه بين الايمان بالله – وهو رب العزة، وبين الايمان بالملائكة .. فقال تعالى: «**ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب والنبيين**» (٨).

وقال سبحانه: «**آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله**» (٩). وفي حديث جبريل المشهور: «أن تؤمن **بالله وملائكته** وكتبه ورسله».

**ومعنى الايمان بالملائكة** .. هو التصديق الجازم بأن لله ملائكة، وأنهم موجودون، مخلوقون من نور، وأنهم كما وصفهم رب القدرة .. عباد مكرمون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون..

والايمان بالملائكة له شقان: **الأول**: ايمان على التفصيل بمن ورد تعيينه باسمه الذي سماه الله، كجبريل، وميكائيل، واسرافيل، ورضوان، ومالك.. **والثاني**: ايمان على الاجمال، بمن لم يرد باسمه المخصوص، ولا تعيين نوعه المخصوص اجمالا، والله وحده أعلم بعددهم.

وبهذا كان الايمان بالملائكة تفصيلا واجمالا ركنا من أركان عقيدتنا الاسلامية، لا تتم الا به وكل من شك فيه، أو حاول التشكيك فهو كاذب، كافر، لا مكان له في جماعة المسلمين.

لذلك يقول الحق سبحانه:

**«ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالا بعيدا»** (١٠).

**«من كان عدوّا لجبريل فانه نزّله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين، من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال، فان الله عدوّ للكافرين»** (١١).

وكشأن الله في خلقه جميعا.. حدد لكل ملك من الملائكة منزلته ودوره ووظيفته، وفاضل بينهم حسب دورهم، ومكانتهم، والأعمال الموكول بها اليهم.

فأعلاهم منزلة عند الله .. أقربهم منه سبحانه، وهؤلاء هم **«الملائكة المقربون»** وقد ذكرهم — رب العزة — في قوله تعالى:

• **«لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون»** (١٢).

• **وأفضل ملائكة الله عند الله..** جبريل، وميكائيل، واسرافيل.. فكل منهم موكول اليه تنفيذ مهام خاصة، حددها وقدّرها رب العزة..

**فجبريل الأمين** — وصفه الله سبحانه بالقوة والأمانة، فقال جل جلاله:

**«انه لقول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين»** (١٣).

وجعله سبحانه وتعالى سفيرا بينه وبين رسله وأنبيائه، فكان ينزل عليهم بالوحي:

**«وانه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين»** (١٤).

وكان جبريل عليه السلام رفيقا للرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم في الرحلة المقدسة، **رحلة الاسراء والمعراج**.

أما **ميكائيل**، فقد اختصه الله بوظيفة كبرى، حيث وكل اليه المطر والنبات، أي **الحياة والخصوبة والنماء**.

وأما **اسرافيل**، فقد اختصه الله بأعظم الأعمال يوم القيامة، وهو النفخ في **الصور**، ايذانا بنهاية العوالم الأرضية، حيث يقوم الناس لرب العالمين.

**ومن ملائكة الرحمن: حملة العرش**، وهم أربعة، واذا جاء يوم القيامة أضيف اليهم أربعة آخرون. وقد ذكرهم رب العزة فقال:

**«ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية»** (١٥).

**ومن الملائكة: ملك الموت**، الموكل بقبض الأرواح: **«قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكّل بكم ثم الى ربكم ترجعون»** (١٦).

ولملك الموت أعوان كثيرون، هم صنفان: ملائكة رحمة، وملائكة عذاب، وقد ذكرهم الحق سبحانه وهم مع ملك الموت بقوله: **«حتى اذا جاء أحدكم الموت توفّته رسلنا وهم لا يفرّطون»** (١٧).

**ومن ملائكة الرحمن .. ملائكة مختصون بالجنة ونعيمها**، وهم رضوان ومن معه. فأما رضوان فهو الخازن الأعظم.. ورئيس خدام الجنة، يعاونه خدام كثيرون من الملائكة، لا يحصي عددهم الا الله تعالى، يقول سبحانه: **«والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»** (١٨).

**ومن ملائكة الله .. زبانية جهنم ..** وهم مختصون بالنار وعذابها، يقول الله عنهم:

**«وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة، وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا»** (١٩).

وهم تسعة عشر ملكا — كما قال الله — وكلهم سبحانه بالنار، فهم خزنتها، يعذبون فيها أصحابها، يقول المولى عز وجل: **«سأصليه سقر، وما أدراك ما سقر، لا تبقي ولا تذر، لوّاحة للبشر، عليها تسعة عشر»**.

ويرأس زبانية جهنم **«مالك»**— ذكره الله تعالى في معرض الحديث عن أهل النار، وهم يستنجدون فقال عز من قائل: **«ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك.. قال انكم ماكثون، لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون»** (٢٠).

**ومن ملائكة الرحمن الكرام الكاتبون**، وهو يختصون بكتابة أعمال البشر، واحصائها عليهم، فكل انسان يقف عن يمينه ملك يكتب أعماله الصالحة، ويقف عن يساره ملك يكتب أعماله الطالحة.

وقد ذكرهم الله عز شأنه بقوله:

**«وان عليكم لحافظين، كراما كاتبين، يعلمون ما تفعلون»** (٢١)

وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيما رواه عنه البخاري بسنده — «اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يبزق أمامه، فانه يناجي الله تعالى مادام في مصلاه، ولا في يمينه، فان عن يمينه ملكا، ليبصق عن يساره أو تحت قدمه».

فان قيل كيف يبصق عن يساره وكاتب السيئات عن يساره؟ ..

قلنا: ان المؤمن في صلاته لا يفعل سوءا قط، فلذا ينضم كاتب السيئات الى كاتب الحسنات حتى ينتهي من صلاته. اذ الصلاة هي أم الحسنات ولا سيئة فيها.

**ومن الملائكة: الحفظة**، الموكلون بحفظ الانسان من الجان والشياطين، والآفات والعاهات، وقد ذكرهم الحق سبحانه وتعالى فقال:

«**له معقّبات من بين يديه ومن خلفه، يحفظونه من أمر الله**» (٢٢). فسرها ابن عباس بقوله: (ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فاذا جاء قدر الله خلوا عنه). وقال مجاهد: «يحفظونه من نومه ويقظته من الجن والانس والهوام» (٢٣).

ومن الملائكة: **الملائكة السيّاحون**، وهؤلاء وظيفتهم تبليغ سلام أمة محمد وصلاتها على نبّيها. وقد ذكرهم النبي المصطفى، صلى الله عليه وسلم، فقال: «ان لله في الأرض **ملائكة سياحين** يبلغونني عن أمتي السلام» (٢٤).

**ومن الملائكة**: «**منكر ونكير**» وعملهما كما يقول النبي، صلى الله عليه وسلم، سؤال العباد في قبورهم: ماربك؟ وما دينك؟ وما نبيك؟.. وقد ورد ذكرهما في حديثه – صلى الله عليه وسلم: «اذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما **المنكر**، وللآخر **النكير**، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول أرجع الى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا أحب أهله اليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

وان كان **منافقا**، قال: سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد علمنا أنك تقول ذلك، فيقال للأرض التئمي عليه فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك» (٢٥).

هذا واذا تأملنا الآيات القرآنية التي تتحدث عن الملائكة وأعمالهم وواجباتهم، مثل قوله تعالى: والصافات، والزاجرات، فالتاليات، والنازعات، والناشطات، والسابحات، والسابقات، والمدبرات، والمرسلات، والعاصفات، والناشرات، والفارقات، فالملقيات.. فسوف ندرك مدى عظمة الله في خلقه وتدبيره.. كما ندرك عظمة الوظائف التي أسندها الله الى الملائكة..

وكذلك ندرك أن للملائكة دورا عظيما في تثبيت المؤمنين وتأييدهم بالنصر. يقول سبحانه وتعالى في غزوة بدر:

«**اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين، وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم، وما النصر الا من عند الله، ان الله عزيز حكيم**» (٢٦).

ثم قال تعالى في تبشير المسلمين بالمساعدة والنصر:

«**اذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان. ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله، ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب**» (٢٧).

ومع كثرة الأدلة النقلية والعقلية على وجود الملائكة .. فلا زال من الملاحدة وأعداء الدين من يقول ان الملائكة **قوى معنوية**، ومنهم من زعم أن جبريل عليه السلام – **هو العقل الفعال**، وهو ما يتخيل في نفس النبي، صلى الله عليه وسلم، من الصور الخيالية، وأن كلام الله ما يوجد في نفسه كما يوجد في نفس النائم.. الى آخر هذه الأوهام والأقاويل التي يصطنعها المتفلسفة..

وهذا الأمر يظهر مدى جهل هؤلاء وأمثالهم من الزنادقة .. وأن الغاية من ورائه هو محاولة تكذيب النبي، صلى الله عليه وسلم، وتكذيب الرسول معناه الطعن في الاسلام، وفي دستور الاسلام.

ان الملائكة خلق من أشرف خلق الله، وعباد مكرمون من عباده، خلقهم جلت قدرته من نور، كما خلق الانسان من صلصال كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار، وأنه سبحانه وتعالى أسند اليهم وظائف محددة، فهم بها الى أبد الدهر قائمون..

واذا كان الملائكة من عالم الغيب، فانه من المهم أن نذكر أن عدم رؤية الشيء لضعف البصر أو فقد الاستعداد الكامل لرؤية الشيء لا ينفي وجوده، لأن هذه هي سمات الكائن البشري، وهذه هي قدراته المحدودة التي أرادها له الله سبحانه، فالكائن البشري يرى بارادة الله ما يريده الله، ويعجز عن رؤية ما لم يرد له الله أن يراه.. «**انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**» □

---

الحواشي:

(١) سورة البقرة ١ – ٣.

(٢) الملائكة – كما جاء في معاجم اللغة – جمع مفرده ملأك. نقلت حركة الهمزة فيه الى الحرف الساكن قبله. ثم حذفت الألف تخفيفا. فصارت ملكا. وهو مشتق من كلمة الألوكة. ومعناها الرسالة. والجمع: ملائك وملائكة.

(٣) سورة فاطر ١.

(٤) سورة الشعراء ١٩٣. ١٩٤.

(٥) سورة غافر ١٥.

(٦) سورة التحريم الآية ٦.

(٧) سورة غافر الآية ٧.

(٨) سورة البقرة ١٧٧.

(٩) سورة البقرة ٢٨٥.

(١٠) سورة النساء ١٣٦.

(١١) البقرة ٩٧. ٩٨.

(١٢) سورة النساء ١٧٢.

(١٣) سورة التكوير ١٩ – ٢١.

(١٤) سورة الشعراء ١٩٢ – ١٩٤.

(١٥) سورة الحاقة ١٧.

(١٦) سورة السجدة ١١.

(١٧) سورة الأنعام ٦١.

(١٨) سورة الرعد ٢٣، ٢٤.

(١٩) سورة المدثر ٣١.

(٢٠) سورة الزخرف ٧٧. ٧٨.

(٢١) سورة الانفطار ١٠ – ١٢.

(٢٢) سورة الرعد ١١.

(٢٣) انظر تفسير ابن كثير ج ٢ ص/ ٥٠٣ ط الحلبي.

(٢٤) رواه الامام أحمد وأخرجه النسائي وابن حبان.

(٢٥) رواه الترمذي في باب الجنائز ٧٠.

(٢٦) سورة الأنفال الآيتان ٩، ١٠.

(٢٧) سورة الأنفال ١٢، ١٣.

# حكاية الأصوات العربية في شعر المتنبي

بقلم: الاستاذ عبدالجبار محمود السامرائي / العراق

يراد بحكاية الأصوات: تسمية الأشياء بأسماء، لها بعض شبه بما يسمع لها من الصوت أو الحركة أو نحو ذلك، ووضع أفعال لها تقاربها في ذلك. ولابد أن استعمال الحكاية بين الأمم قديم جدا، وبها وضعت الألفاظ ومبادىء الاصطلاحات اللغوية، وأمثالها كثيرة في كل اللغات. وانما وجدت في طبع البشر، لأنها أسهل واسطة للتعبير عن الأشياء وأقوم طريقة للدلالة على الشيء بتصويره للفكر بما يمثل صوته، كما أنهم في أول استعمال الكتابة كانوا يرسمون صور الأشياء أو ما يقرب منها لتمثيلها للأعين، فوضعوا أولا الألفاظ التي تمثل الطبيعة، ثم توسعوا في ذلك، واصطلحوا الاصطلاحات القريبة من ذلك الى ان صار التوسع أعظم، والاصطلاحات أوفر، ولابد أن اللغة كانت أولا واحدة، والألفاظ محصورة ودائرة التكلم ضيقة، ثم لما تفرقت البشر، صارت تلك الألفاظ تختلف شيئا فشيئا، الى أن تباعدت كثيرا، ثم وضعت ألفاظ جديدة بحسب ما كان الطبع يلهم كل أمة في كل بلاد، فاختلفت الأذواق في وضع، وتباينت اللغات ثم انهم، لم يقتصروا بعد الاحتياج الى التعبير على الألفاظ الممثله للأصوات، بل أدتهم الحاجة الى وضع ألفاظ تلائم جميع الحواس لكثير من المحسوسات، فقالوا مثلا: نور ساطع ومشعشع، وطعم حريف وغض، وملمس ناعم وخشن، ورائحة نفاذة وزهمه، ونحو ذلك.

ثم وضعوا للمعاني ألفاظا تناسب تأثير الحسيات كالغم من غم بمعنى غمر لكثافته، والكدر من تكدر الماء ونحو ذلك.

واذا نظرنا الى اللغات وبحثنا في أوضاعها على الحكاية، نرى اللغة العربية من ألطف اللغات ذوقا في ذلك، وذوق العرب الناشيء عن صفاء قرائحهم في وضع ألفاظ تمثل الطبائع من الامور غير المنكرة، بدليل ألفاظهم اللغوية، وبدليل تفرع الألفاظ الكثيرة عندهم، لمعان مختلفة من مادة واحدة تؤذن بوجود معناها الأصلي في كل من الفروع.

وفي هذه المحاولة، سنعرّج على ذكر ما يتعلق بأصوات الحيوانات والجمادات، مستفيدين بالدرجة الأساس من أبي الطيب المتنبي، كشواهد شعرية، لأن المتنبي لم يدع شاردة ولا واردة، الا وذكرها، وهو لذلك يعد خير مصدر لذوي المعرفة والبحث.

وحسبنا أن تكون هذه المجازفة، وهي بداية متواضعة، بمثابة الضوء الأخضر لمحاولة أوسع، تتوغل في هذا الميدان البكر، من جميع النواحي، سواء في الأمثال أو الشعر أو الأحاديث وما اليها.

## أصوات الحيوانات

**الأنين**: صوت المريض أو العليل، أو التوجع من ألم ونحو ذلك. قال المتنبي:

**يستاق عيشهم أنيني خلفها**
**تتوهم الزفرات زجر حداتها**

**الثغاء**: صوت الغزال. قال المتنبي:

**منها اذا يثغ له لا يغزل**
**موجد الفقرة رخو المفصل**

**الثؤاج**: صوت الغنم. قال المتنبي:

**يبكي خلفهم دثر بكاه**
**رغاء او ثؤاج أو يعار**

**الحفيف**: صوت أجنحة الطير اذا حركتها. قال المتنبي:

**وحفيف أجنحة الملائك حوله**
**وعيون أهل اللاذقية صور**

**الحمحمة**: دون الصهيل، كالتنحنح. قال المتنبي:

**مررت على دار الحبيب فحمحمت**
**جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد؟**

وقد أخذ ابو الحسن التهامي هذا القول وزاد عليه فقال:

**بكيت فحنّت ناقتي فأجابها**
**صهيل جيادي حين لاحت ديارها**

ثم زاد (السري الرفاء) على هذا فقال:

**وقفت بها أبكي وترزم ناقتي**
**وتصهل أفراسي ويدعو حمامها**

**الخازباز:** حكاية صوت الذباب، ثم سمي به الذباب نفسه. قال عمرو بن احمر:

**تفقأ فوقه القلع السواري**
**وجن الخازبار به جنونا**

وأنشد أبو نصر تقوية لقوله:

**أرعيتها أكرم عود عودا**
**الصلّ والصفصلّ واليعضدا**
**والخازباز السنم المجودا**
**بحيث يدعو عامر مسعودا**

والخازباز – في غير هذا – داء يأخذ الأبل واالناس في حلوقها، ولعله من لسع ذباب بعينه. قال ابن سيده:

**ياخازباز ارسل اللهازما**
**اني أخاف أن تكون لازما**

وللمتنبي قول في الخازباز جاء فيه:

**ومن الناس من يجوز عليه**
**شعراء كأنها الخازباز**

**الخوار:** صوت البقر. قال المتنبي:

**وأجفل بالفرات بنو نمير**
**وزأرهم الذي زأروا خوار**

**الرغاء:** صوت الابل. قال المتنبي:

**يبكي خلفهم دثر بكاه**
**رغاء أو ثؤاج أو يعار**

**الرنين:** صوت الباكي. قال المتنبي:

**حتى كأن لكل عظم رنة**
**في جلده ولكل عرق مدمعا**

**الزفرات:** أصوات الحداة. قال المتنبي:

**يستاق عيسهم أنيني خلفها**
**تتوهم الزفرات زجر حداتها**

**الزئير:** صوت الأسد. قال المتنبي:

**ورد اذا ورد البحيرة شاربا**
**ورد الفرات زئيره والنيلا**

**الصرصرة:** صوت النسر، وجمعها صراصر. قال المتنبي:

**تظل الطير منها في حديث**
**ترد به الصراصر والنعيبا**

**الصياح:** صوت الغراب. قال المتنبي:

**فاذا السحاب أخو غراب فراقهم**
**جعل الصياح ببينهم أن يمطرا**

**الصهيل:** صوت الخيل. قال المتنبي:

**وأنت الفارس القوال صبرا**
**وقد فنى التكلم والصهيل**

**الفواق:** صوت الشهقة الغالبة على الانسان. قال المتنبي:

**فكان الطعن بينهما جوابا**
**وكان اللبث بينهما فواقا**

**النباح:** صوت الكلب. قال المتنبي:

**أنا عين المسود الجحجاح**
**هيجتني كلابكم بالنباح**

**النعيب:** صوت الغراب. وقيل ان نعيب الغراب بالخير، ونغيقه بالشر،. وفي اللغه: نعب الغراب صاح بالبين على زعمهم، وهو الفراق. وقيل النعيب تحريك رأسه – أي الغراب – بلا صوت. قال المتنبي.

**مال كأن غراب البين يرقبه**
**فكلما قيل هذا مجتد نعبا**

**النعيق**: نعق الغراب ونغق: صاح، وانما ذكر غراب البين لأن العرب تتشاءم بصياح الغراب. يقولون اذا صاح الغراب في دار تفرق أهلها، وهو كثير في أشعارهم. ولعل في قول المتنبي ما يكفي للتدليل على المعنى:

**ابني أبينا نحن أهل منازل**
**أبدا غراب البين فيها ينعق**

وقال في النعيق:

**اذا اللجام جاءه لطارق**
**شحا له شحو الغراب الناغق**

**النهاق**: صوت الحمير. قال المتنبي في معرض بيان الفرق بين انشاده وانشاد غيره:

**شاعر المجد خدنه شاعر**
**اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق**
**لم تزل تسمع المديح ولكن**
**صهيل الجياد غير النهاق**

**الهدير**: صوت البعير اذا ردده في حنجرته. قال المتنبي:

**وكان هديرا من فحول تركتها**
**مهلبة الأذناب خرس الشقاشق**

**اليعار**: صوت المعز. قال المتنبي:

**يبكيِّ خلفهم دثر بكاه**
**رغاء أو ثؤاج أو يعار**

## أصوات الجمادات

**التوكاف**: صوت جريان الماء، أو قطران الماء. قال المتنبي:

**لا يذكر الخير إن ذكرت ولا**
**تتبعك المقلتان توكافا**

**الخرير**: صوت الماء . قال المتنبي:

**شربت على استحسان ضوء جبينه**
**وزهر ترى للماء فيه خريرا**

**الدوي**: الصوت العظيم يسمع من الريح وحفيف الأشجار. قال المتنبي:

**وتركك في الدنيا دويا كأنما**
**تداول سمع المرء أنمله العشر**

**الزمزمة**: صوت الرعد. والزمازم الأصوات التي لا تفهم لتداخلها. قال المتنبي:

**خميس بشرق الأرض والغرب زحفه**
**وفي أذن الجوزاء منه زمازم**

**الصليل**: صليل الحديد صوته. قال المتنبي:

**أين ذي الرقة التي لك في**
**الحرب اذا استكره الحديد وصلا**

وفي وصف صليل السيوف. قال المتنبي:

**لمن هوّن الدنيا على النفس ساعة**
**وللبيض في هام الكماة صليل**

وفي صليل المياه، يقول المتنبي:

**وأمواه تصل بها حصاها**
**صليل الحلي في أيدي الغواني**

**القعقعة**: صوت السلاح، أو اشتباكه. والقعقعة من مرادفات الصوت. قال المتنبي:

**اذا بيّت الأعداء كان استماعهم**
**صرير العوالي قبل قعقعة اللجم**

**النشيش**: صوت الماء وغيره اذا غلا. قال المتنبي:

**حتى وردن (بسمنين) بحيرتها**
**تنش بالماء في أشداقها اللجم**

**الهدير**: والهدير هنا صوت الموج. قال المتنبي:

**والموج مثل الفحول مزبدة**
**تهدر فيها وما بها قطم** □



# بداية ونهاية

شعر: الراحل أحمد أبو شلباية / الرياض

لا تلمني اذا انتحيْتُ حماكا ... هزنّي الشوقُ فانثنيت أراكَ
علمَ اللهُ ما قصدتكَ لكن ... ضلّ دربي فما استبنْتُ سواكَ
وتعلّلْتُ للّقاء عساني ... أبلغ العذرَ حينما ألقاكَ
قلت ماذا تُرى؟! فزوّرتُ عذري ... بنسيج الخيالِ ابغي رضاكَ
وتأنيتُ بين خوفٍ وأمنٍ ... فرماني الى حماكَ هواكَ
فاذا البيتُ قد خلا منك الاّ ... حبرات استافُ فيها شذاكَ
لست أدري أروضةٌ في ربيعٍ ... أمْ مكانٌ مضمّخٌ قد حواكَ
فاذا ما حللتُ كان نديّا ... واذا غِبتَ فاحَ من ذِكراكَ
ان تلاشى عطرُ الزهور عُبقتُ ... ريحها أرسلتْ بها شفتاكَ
أيّ دُرّ منضدٍ بالثّنايا ... أيّ سحرٍ قد أرسلت عيناكَ
قد نسيتُ الورود حين سباني ... بجمالٍ وحُمرةٍ خدّاكَ
كنت أنقى من السحابةِ ماء ... وعفافاً فجلّ من سوّاكَ

* * *

وارتبْطنا بشرعةِ اللهِ حتّى ... ما حسْبنا لِذا الرّباط فكاكَ
نتعاطى الهوى رحيقا حلالاً ... كلُّ شيءٍ نسيتُه ما عداكَ
في حنانٍ كالأمّ ترعى وليداً ... ما شجانيَ في الدهر قد أشجاكَ
لست أدري أكان حلم ليال ... عبّرته فكان صِدقاً يداكَ

* * *

صوّح الروض واحتواه مُحولٌ ... أين أنفاسه وأين نداكَ
السنون الطّوال مرّت خيالاً ... ثمّ صارتْ كالدهر بعد قلاكَ
وتمرّ الأيام بعدك كلمى ... ليلها دائمٌ خلا من سناكَ

* * *

قال لي صاحبي: أما ثمّ طيرٌ ... ان أردْتَ الهوى فألق الشباكَ
قلت رثّتْ وضاع مني شبابٌ ... كان ان رثّتِ الحبائلُ حاكى
واذا أقفرَ الربيعُ جنيتُ ... بعده من حصاده الأشواكَ
انما زهرةُ الحياة شبابٌ ... فاذا ما انطوى تولّتْ دِراكَ
وطويتُ الأيامَ بعدك وحدي ... كيف أحْيا وأنتَ في مثواكَ
أأخونُ الأليفَ بعد رحيل ... وغدا القلبُ في يديه امتلاكَ
سوف أحيا في وحشتي رغم أني ... صار دهري من بعده أحلاكَ

* * *

كان عمري كجنّة من نعيمٍ ... تتراءى وكنتَ فيها الملاكَ
ليت شعري أضاق بالبيت بدرٌ ... فتسامى يسايرُ الأفلاكَ
أم قضاءٌ لله حُمّ فصبراً ... انّ في الصبر يا فؤادي شفاكَ
تلك كأسٌ ممزوجة بشقاء ... فتجرّعْ مزَاجها برضاكَ
ان من أبدع النجوم وسوّى ... مشرقيها للحسن قد جلاكَ
فابق في الأفق بين نجم وشمس ... فهما ان نسبتهم – أخواكَ

# الانســـــان البـــدائي

بقلم : الدكتور نجيب جرمكلي / سوريا

في القرن الثامن عشر تغنى الفلاسفة وعلماء الاجتماع ببراءة الانسان البدائي وبعده عن الفساد الذى تسببه الحضارة حقيقية كانت أم زائفة، وفي طليعة هؤلاء الفلاسفة والمفكرين جان جاك روسو. وقد كتب هذا الفيلسوف الشيء الكثير عن الطيب الفطري للانسان البدائي وعن طهارة نفسه مما جعله ينادي مع طبقة كبيرة ممن تتلمذوا عليه «بالعودة الى الطبيعة» والابتعاد عن زخارف الحضارة ومفاسدها. وجدير بالذكر أن الكثيرين من معاصري الفيلسوف العبقري روسو كانوا معجبين بالانسان المتوحش الذى نسميه الآن الانسان البدائي وبالسخرية من الحضارة ونفاق الانسان الذي يدعي التمدن وفساد أخلاقه وابتعاده عن الفضيلة الطبيعية التي تلازم الفرد البدائي البريء والطيب الفطرة.

غير أن نظرة العلماء والمفكرين الى الانسان البدائي المذكور أخذت تتطور وأصبح علماء النفس وعلماء الاجتماع يدركون بأنه يتوجب قبل توجيه المديح أو الذم أو السخرية الى الانسان البدائي دراسة أحوال هؤلاء الذين يعيشون على الفطرة دراسة دقيقة وذلك من الناحية النفسية والعقلية قبل كل شيء. وبعبارة أوضح ينادي العلماء في العصر الحديث بتفهم نفسية الفرد المتوحش تفهما حقيقيا وواقعيا قبل ابداء أي رأي عن هؤلاء المخلوقات البشرية مع العلم أن عددها أخذ بالتناقص المستمر مع تغلغل الانسان المتمدن الى المناطق النائية التي كانت تسكنها أو لاتزال تسكنها حتى الآن.

وتجدر الاشارة الى أن تفكير الانسان البدائي ونفسيته يختلفان عن الانسان المتحضر اختلافا كليا. ويجمع علماء الاجتماع على أن الفرد المتخلف والفرد المتمدن هما مخلوقان لا يجمعها أي شبه من حيث تصور كل منهما للطبيعة وللكون بأسره. فالأول ينظر الى هذا الكون نظرة محدودة للغاية وأن هذه النظرة محاطة بالسرية وبقوى خفية لا يمكن للانسان في اعتقاده أن يدركها ويلعب السحر والسحرة في هذا المضمار دورا كبيرا وأساسيا.. فعلى هذه



الأسس تستند حياة الانسان البدائي الذي يؤمن بالقوى الخفية الجبارة كما قلنا وبأن هذه القوى الروحية هي كل شيء في الوجود ولها يخضع كل شيء...

قلنا أن عدد البشر أفرادا كانوا أو قبائل الذين لا يزالون يعيشون عيشة بدائية أخذ بالتناقص المضطرد حتى أضحى هؤلاء البشر لا يسكنون الا مناطق محدودة جدا من العالم نذكر أهمها:

١- أواسط افريقيا وغاباتها الكثيفة.

٢- أواسط استراليا وصحاريها الداخلية التي لم يدخلها البشر المتمدن الا حديثا جدا وكذلك القسم الشمالي الشرقي من البلاد المعروف باسم شبه جزيرة يورك والشمال الأقصى.

٣- أواسط جزيرة بورنيو وجزيرة غينيا الجديدة وغاباتها.

٤- غابات نهر الأمازون في البرازيل المتسعة الأرجاء والمكتشفة منذ عهد قريب.

٥- ضفاف نهر الاورينوك وغاباتها في فينيزولا وما يجاورها من مناطق متوحشة. أما الهنود الحمر الذين كانوا يقطنون اميركا الشمالية فقد قلّ عددهم الى درجة يمكن معها أن يقال ان هذا الجنس من البشر قد قارب على الزوال من وجه البسيطة.

من غرائب نفسية الفرد البدائي انه لا يمكنه التفريق أو التمييز بين الشخص البشري وبين ظله الذي يلازمه بطبيعة الحال. وكذلك لا يمكنه التفريق بين ما يراه في الحلم وبين ما يجري فعلا في الواقع فقد لاحظ الرحالون كما لاحظ علماء الاجتماع أن سكان جزر فيجي الواقعة في المحيط الهادى يعتبرون أن السير على ظل انسان ما أي وضع الأقدام على هذا الظل يعتبر اساءة خطيرة جدا للمرء الذي يعود اليه الظل مما يجيز لهذا الأخير الانتقام من المسيء.

ويجمع هؤلاء الرحالون وعلماء الاجتماع على أن البدائيين بمختلف أجناسهم يخشون الاقتراب من نعش الميت بعد أن يوضع فيه الميت كي لا يسجن ظل المطل على النعش نفسه فيصبح صاحب الظل أسيرا في النعش وفي القبر مدى الحياة.

حلم رئيس قبيلة افريقية زنجية أنه قام برحلة الى بلاد أوروبا وعند استيقاظه من النوم أخذ يطلب بالحاح لباسا أوروبيا ليرتديه مما أثار ضحك أفراد القبيلة ودهشتهم العميقة.

عند احدى القبائل الزنجية البدائية اذا رأى أحد في الحلم ان حية قد لسعته يتهافت أهل القبيلة الى نجدته واسعافه طبيا كما لو كان قد لسع فعلا وهو في حالة اليقظة.

هذه أمثلة بسيطة عن نفسية الانسان البدائي، وسنرى الآن كيف يفكر هذا الانسان وكيف يتصرف أمام الأمور وهل لهذا الانسان تفكير فردي أو تصرف شخصي يجعلانه متميزا عن باقي أفراد المجتمع الذى يعيش فيه.

يقول الفيلسوف «ديكارت» ان العقل السليم والمنطق السليم منتشران بين البشر على وجه التساوي. ويقصد بذلك أن الشعوب والأمم متساوون من حيث الذكاء وسلامة المنطق. وقول ديكارت هذا ينطبق بطبيعة الحال على البشر المتمدن المتحضر كما عرفه هذا المفكر في عصره وهو القرن السابع عشر للميلاد.

ومن المسلم به أن أحوال الأقوام البدائية ونفسيتها ودرجة ذكائها لم تكن معروفة في ذلك العصر.

ان تمتع الانسان، الذي ينتمي الى مجتمع وصل الى درجة معينة من التمدن والحضارة، بالذكاء والمنطق السليم لا يعني أن التفكير لدى جميع أفراد ذلك المجتمع واحد كما لا يعني أن المنطق والعقل يؤديان عندهم حتما الى نفس النتائج أو الاستنتاج الفكري. ولابد من وجود فوارق طفيفة وأحيانا جسيمة بين طرز تفكير هذا الفرد المتمدن المثقف أو ذاك وبين رأي الأول والثاني المبني كل منهما على تفكير خاص بصاحبه وبشخصيته المستقلة. فلكل فرد راق رأيه في كل أمر أو في كل مشكلة أو في كل واقعة تستحق الانتباه. ويقول بعض كبار المفكرين وعلماء النفس والاجتماع ان المحيط البشري يكون أكثر رقيا كلما تعددت الآراء فيه وكلما اختلفت عنده طرق التفكير والحل عندما تقضي الحاجة لايجاد نتيجة أو حل لأمر من الأمور أكان هذا الأمر عاما يهم المجموع أو خاصا لايعني سوى فرد معين أو مجموعة معينة من الأفراد.

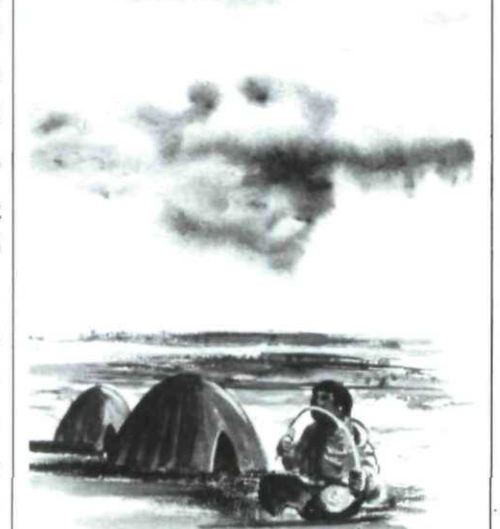
ان الأوضاع عند البدائيين على خلاف ذلك تماما فان شخصية الفرد في المحيط



البدائي تندمج في شخصية القبيلة أو المجموع اندماجا تاما بشكل لا يمكن معه التمييز بين ما يريده أو يتصوره الفرد وبين ما يريده أو يتصوره المجموع. ويجمع الباحثون والمختصون بدراسة أحوال الأقوام البدائية كالعالم الاجتماعي ليفي برول والعالم النفساني الاجتماعي شارل بلوندل والعالمين فريزر وتيلور على أن الفرد لا يمكنه أن ينفصل عن قبيلته أو جماعته لا فكريا ولا نفسانيا ولا روحيا وان شخصيته تذوب في شخصية المجموع وتنصهر فيها. لذلك لا يمكن للانسان المتحضر الراقي أن يجد عند الزنوج البدائيين مثلا تفكيرا فردياً أو خاصا وكل ما هنالك هو تصور عام للأشياء يشمل جميع أعضاء القبيلة أو المجموع.. ويصعب جدا على الفرد البدائي أن يقول: «أنا» عندما يتحدث بل يقول «نحن» وهذا ما يؤيد اندماج الفرد بالمجموع وذوبان الأول بقالب الجماعة أو القبيلة كما قلنا.

الى كل ذلك يضاف ان الانسان البدائي لا يعرف ولا يدرك الأرقام المجردة فلا يمكنه أن يقول: «واحد» أو «اثنين» بشكل مجرد وبعبارة أوضح لا يمكنه تصور الأشياء من حيث التعداد على أساس الأرقام المجردة خلافا لما هي الحال عند جميع الأمم والأقوام المتمدنة. لذلك نرى الزنجي البدائي يقول «شجرة واحدة» أو «حيوانا واحدا» دون أن يفصل العدد أو الرقم عن الشيء أو الأشياء المقصودة. وهناك رقم له طابع خاص وهو الرقم (٧) ويعتقد البدائيون الزنوج ان لهذا الرقم مفعولا سحريا لدى التلفظ به أو سماعه له. غير أن البدائيين يمتازون بذاكرة قوية جدا تدهش الإنسان المتمدن وبامكان الانسان البدائي أن يصور حادثا حضره أو شاهده تصويرا حيا يكاد يشبه الصورة الفوتوغرافية حتى لو مضى على ذلك الحادث عشرات السنين.

ومن المفيد أن نعرف أن لكل قبيلة أو جماعة بدائية لقب خاص أو اسم خاص وهو شعارها وهذا ما يميز كل قبيلة أو جماعة عن غيرها، الا أن هذا الاسم أو الشعار مستمد من اسم أحد الحيوانات أو احدى النباتات أو أحد الأبطال القدماء. فهذه القبيلة تسمى بقبيلة النسر أو بقبيلة الفيل أو بقبيلة النخلة أي شجرة النخلة الخ.. ويعتقد جميع أفراد القبيلة أو الجماعة أن أصلهم نسورا أو فيلة أو كأشجار نخيل الخ.. وهذا مايسميه الرحالون وعلماء الاجتماع بالنظام التوتيمي وذلك بالنسبة لكل توتم وهو شعار القبيلة أو الجماعة البدائية كما قلنا فيقول أحد أفراد قبيلة معينة: اننا «نسور» نملك الأجواء بينما يقول فرد آخر من قبيلة أخرى: اننا «حيات» نخيف من لا يخاف...



وفي نظر البدائيين الذين لا يزالون يسكنون الشمال الشرقي لاستراليا المسمى بشبه جزيرة يورك وشمالها الأوسط والصحاري الداخلية النائية لهذه البلاد الشاسعة، ان الجد الأعلى المؤسس للقبيلة أو الجماعة أكان انسانا أو حيوانا أو نباتا يتبوأ مكانة سامية لها قدسية خاصة مدى الأجيال كما هو الأمر عند باقي القبائل البدائية. أما التحدث عن الجد المؤسس وتقديسه وتعداد مآثره فهو منوط بالرجال دون النساء. فالمركز الاجتماعي للمرأة هو أدنى من مركز الرجل البالغ الراشد. ولهذا الأخير وحده حق ممارسة الطقوس الدينية وحضور الاحتفالات الدينية التي تتخللها أعمال السحر ومعجزات السحرة.

وتمارس هذه الطقوس وهذه الاحتفالات الدينية والسحرية بالقرب من أماكن مقدسة خاصة يعتقد الاستراليون البدائيون أنها كانت معقل الجد الأعلى للقبيلة أو الجماعة وهذه الأماكن التي لها قدسية خاصة عندهم هي على الأغلب صخرة سوداء أو جبل أو كهف أو حوض ماء.

وذكرنا في بداية هذا المقال أن المخلوق البدائي ينظر الى الكون والى المحيط الطبيعي والاجتماعي الذي يعيش فيه نظرة محاطة بالأسرار ويؤمن بقوى خفية يسودها السحر. في نظر هذا المخلوق العجيب ان كل ظاهرة من ظواهر الطبيعة والحياة سببها أعمال السحرة وألاعيبهم وخدعهم ومكرهم كما تعود تلك الظاهرة الى رضاء القوى السحرية الخفية أو بالعكس الى غضبها أو نقمتها كما يتصورون. فاذا مات شخص أو أصيب بمرض خطير فان ذلك يعود الى مشيئة السحرة وارادتهم وفي غينيا الجديدة اذا سقطت شجرة بسبب عاصفة هوجاء أو بسبب شيخوختها وضعفها فان ذلك يعود بنظر السكان البدائيين الى فعل أحد السحرة.

ومن غرائب تأثر البدائيين بفكرة جبروت رجال السحر واعتقادهم بوجود قوى خفية ومنها غضب الآلهة أو رضائهم فان قبيلة «باسوتوس» المقيمة في افريقيا الوسطى تعتقد بأن المنزل الذي يصاب بكارثة طبيعية كسقوط الصاعقة على ذلك المنزل يجب أن يترك وشأنه بما فيه من سكان ذلك لأنه لا يجوز التعرض لغضب الآلهة الذي حل على هذا المكان. ويقول أفراد هذه القبيلة البدائية انه لولا ارتكاب أصحاب المنزل الذي أحرقته الصاعقة وقتلت من فيه، الذنوب والآثام لما حل عليه غضب الآلهة الذي لا يقاوم. وقد روى عدد من الرحالين العلماء أن جماعة من القبيلة المذكورة لم تجرؤ على انقاذ عائلة كانت قد قتلت في منزلها الذي احرقته الصاعقة وتركته قاعا صفصفا.

وختاما للبحث نود أن نقول ان الهنود الحمر لا يسمحوا لأحد أن يصورهم لا باليد ولا بالآلة الفوتوغرافية لأن في ذلك خطرا على الشخص الذي يجري تصويره ويخشى الهنود ان فعل التصوير يسلب الانسان قطعة من نفسه وشخصيته ويجعلها تحت سلطة الآخر. وكذلك الأمر بالنسبة للأفارقة البدائيين في افريقيا الوسطى الذين يمتنعون عن دخول مكان فيه رسوم وتصاوير وحجتهم في ذلك الامتناع الخوف من انتشار الأرواح الشريرة التي تنبعث من تلك الصور وبنظرهم ان الأرواح المذكورة تسبب آفات وكوارث...□

قصة قصيرة :

# دقات التوجس

عبدالغني السيد عبدالغني / القاهرة

لم يحدث شيء رغم الجموع التي انتشرت كالنحل .. انبثقوا من جوف الصالة مجرد أن فتحت أبواب المسرح المواجه للميدان .. قبل انتهاء العرض، كانت الساعة تجتاز منتصف الليل بقليل.. أحس ببداية موسم الخريف حين رأى بعض السابلة يتدثرون بالملابس الصوفية .. تذكر سحب الصباح التي تكاثفت تدريجيا فوق أبنية المدينة .. وجفاف هواء الظهيرة .. لم يرغب في التدخين لكنه أخذ يدخن سيجارة .. كاد يغادر الموقف .. بدأ يتوافد على الموقف البعض وهم يتحاورون حول العرض المسرحي، فقرر انهاء تردده وانتظر معهم «الترام» المتأخر .. فجأة .. اندفع مغادرا المكان خوفا من ان يسبقه غيره فيحظى بها قبله .. تململ حين شعر ان اندفاعه المفاجىء قد يلفت الانظار اليه .. سار ببطء نحو الساعة الملقاة على الأرض .. اتاحت له الاقدام فرصة فانتشلها بسرعة من الأرض .. أودعها داخل جيب سترته الداخلي وانتقل الى الرصيف الآخر .. قبل ان يبتعد، توقع صرخة تنفجر من أحد المارة لضياع ساعته .. أو أن احدهم قد لمحه فيتهمه بالسطو أمامهم.. يعنفونه .. يركلونه .. يضربونه .. ثم أخيرا .. وجها لوجه أمام الضابط بالقسم القريب الذي سوف يحقق معه .. غير .. انه لم يحدث شيء ومضى بالساعة الثمينة.

ما أن ولج بالداخل حتى اندفعت اصابعه المرتعدة تتحسس مكانا ما من الحائط بفعل الغريزة والتعود .. انتشر الضوء في ارجاء الغرفة .. اقترب من احد جوانبها .. حيث المنضدة التي يشغل سطحها مجموعة ألوان الجواسن والباستل .. نظر خلفه وبأنحاء الغرفة .. الباب مغلق والغرفة يشملها سكون مطبق زفر أنفاس الارتياح .. انسلت اصابعه داخل جيب سترته وأخرج الساعة في حذر .. أنعم النظر في اطارها الماسي الدائري .. ووضعها فوق السطح .الورقي الممزوج بألوان صاخبة وبجوار علبة الجواسن الفارغة .. في مواجهة المنضدة كانت تقبع لوحة زجاجية يغلب اللون الأسود عليها.. رسمت في منتصفها زهرة حمراء لم تتم .. بدت الزهرة كأنها تنبثق في جرأة من الظلام .. استقرت فرشاة عتيقة مندوفة أسفل اللوحة وبقايا مقعد خيرزاني .. غير ان الغرفة تشغلها عناصر كلاسيكية كثيرة .. ستار حريري يفصلها عن باقي الحجرات بلون هادىء .. مقاعد قليلة رصت بمحاذاة الحائط.. مصباح «فلورسنت» يسقط وهجه فوق وبر سجاد أزرق.

اتجه نحو النافذة، عاد الى الاتجاه الاول ثم راح يجوب انحاء الغرفة .. دقات الساعة الثمينة تتوالى في اصرار .. جلس فوق اقرب مقعد .. أدرك أنه يواجه المرآة .. أحس بنفور لازدواجية المكان ولنفس شخصه فانتقل الى مقعد آخر بعيدا عن المرآة .. أنفاسه تتلاحق مع تلاحق دقات الساعة .. ضايقه آلية الشهيق والزفير .. تلك الأنفاس التي تجسد في داخله ازدواج غير مرئي مع آلية دقات الساعة .. تلاشى السكون بفعل ارتداد صدى الدقات .. أحس باختناق فاطلق زفرة مكتومة من صدره.

انقطع التيار الكهربي فغمر ظلام دامس .. توترت نظراته ثم استقرت عبر النافذة .. رأى دوائر ضوئية باهتة من بعض النوافذ المواجهة .. حاول التأقلم بالظلام .. عقارب الساعة وأرقامها الفسفورية تبعث بصيصا أخضر واهيا..

تذكر أشياء مبعثرة .. دقات الساعة بطيئة في جوف السكون .. سريعة في جوف أعماقه .. الظلام كثيف .. يتصاعد فيه البصيص الأخضر تدريجيا .. هام بذاكرته في زمن بعيد..

تذكر الحرب وظلام الغارات .. عقارب الساعة تشير في وضوح عن تمام الثانية .. ازدواج آخر يغمر الغرفة .. مع تصاعد الضوء الفسفوري في الظلام تتصاعد الدقات في السكون .. الانفجارات .. أعمدة الدخان والنيران .. انهيار الأبنية في قلب مدينة السويس .. صراخ الاطفال والامهات .. نهض من مكانه وابعد نظراته عن الساعة .. ارتطم بشيء صلد نجم عنه حطام فوق الأرض .. أدرك انها اللوحة الزجاجية السوداء ذات الزهرة الحمراء .. تأسف في داخله .. دقات الساعة تتزايد .. تتصاعد في داخله .. تدوي .. تنفجر .. الألاعيب .. حذروه اثناء الحرب .. قالواأن الاشياء الثمينة تلقى امام اعين المدنيين حيث أماكن التجمع في الميادين .. العقارب الفسفورية الخادعة .. الذرية .. لاشك .. ستنصهر بعد قليل .. ستدمر تلك الجدران .. تقهقر .. تهالك فوق المقعد في انتظار دوي انفجارها .. دقاتها المتتابعة تجسد في اعماقه الخوف .. الرهبة .. التوجس .. اندفع اليها في جنون .. القاها من النافذة .. غشى عينيه ضوء التيار الكهربي من جديد □

# طيورٌ لا تطيرُ

بقلم: د. أحمد محمد غندور / الجامعة الاسلامية



تعد الطيور ملوك الجو بلا منازع لقدرتها على الطيران مسافات بعيدة، وعلى ارتفاعات قد تصل الى أكثر من ٣٠٠٠٠ قدم. لكن بعضها، مثل النعام والبطريق، لا يملك القدرة على الطيران وانما يتكيف بعدة أساليب أخرى للعيش على الأرض. ومنها ما يمتلك القدرة الضئيلة على الطيران، مثل دجاج غينيا GUINEA–FOWLS، ولكنه لايعتمد على هذه القدرة في العيش على سطح الأرض. فما هي أهم مميزات هذه الطيور التي لا تطير وما هي أساليب حياتها المختلفة؟

## النعام

أُعجِبَ الانسان بالنعامة منذ القدم حباً في ريشها الجميل وبيضها الكبير. ويعتمد هذا الطائر على حدة البصر والسرعة الفائقة في الدفاع عن النفس. فالأرجل الطويلة والرقبة الثعبانية الشكل تساعد النعامة في رؤية العدو من بعد، وسرعان ما تبدأ النعامة في الجري بسرعة تصل الى ٧٠ كيلو مترا في الساعة، ولا تستعمل جناحيها الا لتغيير الاتجاه أو عند التوقف عن الجري. وفي العادة تتجمع النعام من حين الى آخر في موسم التزاوج، وعند حضانة البيض ورعاية الفراخ.

وقبل اختراع الأسلحة النارية وصلت أعداد النعام الى عدة ملايين في بعض البلاد الافريقية. ولكن سرعان ماأخذ الاتجاه الى صيدها للاستفادة من ريشها الجميل وبيضها الكبير الذي يستعمل للزينة، ويستخدمه أفراد القبائل في صحراء «كالاهري» لحفظ الماء. وبالرغم من أن الانسان هو العدو الوحيد للنعام، فان له مقدرة عجيبة على التصدي للأعداء، ونظرا لطول ساقي النعامة فانه يسهل عليها اصابة أجزاء من جسم عدوها بركلة باحدى ساقيها القويتين.



## البطريق

هناك ما يقرب من سبعة عشر نوعا من البطريق، ويتميز هذا الطير بوجود طبقة دهنية سميكة تحت الجلد تساعده على حفظ حرارة جسمه. وتختلف طيور البطريق من سائر الطيور في امتلاكها طبقة كثيفة من الريش تستخدم للغرض نفسه، وتعوض عدم مقدرتها على الطيران بالجناحين القويين اللذين يستعملان للسباحة.

وتستطيع طيور البطريق أن تسبح آلاف الأميال في مواسم التزاوج، كما تستطيع أن تسير مسافات طويلة بفضل ما لديها من أرجل قوية. وتعيش هذه الطيور في معظم الأوقات في الماء ولا تغادره الا في موسم التزاوج او عند التخلص من الريش القديم ونمو ريش جديد، وفي موسم التزاوج يتجمع حوالي مليون من هذه الطيور في الجزر البحرية، وكل زوج من هذه الطيور يتجمع في المكان نفسه مرة اخرى في موسم التزاوج، وتضع الانثى بيضة او بيضتين فقط، وتتولى حضانتها بالقدمين، وعندما تتجه الى البحر للحصول على الطعام، يتولى الذكر مهمة الأنثى. وعندما تفقس البيضة يتبادل الذكر والأنثى مهمة اطعام صغارها. وطيور البطريق تحب صغارها وترعاها لعدة شهور تحت ظروف مناخية صعبة اذ قد تصل الحرارة فيها الى ٤٠ درجة تحت الصفر حيث تهب الرياح الباردة بسرعة تصل الى ١٥٠ كيلو مترا في الساعة. وعندما يشتد البرد، يحتشد أفراد المجموعة معا للحماية من الرياح وللحفاظ على حرارة أجسامها.

## دجاج غينيا

تمتلك دجاجة غينيا — GUINEA FOWL مقدرة ضئيلة على الطيران، ولا تستعملها الا نادرا، وتعيش في مجموعات قد تصل الى عدة مئات، في السهول والبراري، وتعتمد على الاشجار في توفير الحماية لنفسها.

يوجد من دجاج غينيا ثلاثة أنواع هي:
"HELMETED GUINEA FOWL"، "TUFTED GUINEA FOWL"، "VULTURINE GUINEA FOWL".

ويعد لحمها من أجود أنواع لحم الطيور طعما ومذاقا، وتضع الأنثى ما بين خمس وست بيضات في موسم التزاوج، وهي توجد في اعداد كبيرة في أوروبا وأمريكا، واذا ما رأت عدوا جرت مسافات طويلة مطلقة أصواتا عالية تخيف بها العدو، وذلك دون لجوئها الى الطيران□

# علي أحمد باكثير والأدب الإسلامي

بقلم: د. عمر عبد الرحمن الساريسي / الجامعة الاسلامية

## تمهيد

يمثل الشاعر علي احمد باكثير اتجاها خاصا في الأدب العربي الحديث. وكان في هذا الاتجاه متفردا من بين الادباء الذين عاصرهم. ولعل هذا يتضح في موقفه من اللغة وهو يتخذ منها شكلا فنيا في شعره الغنائي وشعره المسرحي ومسرحياته النثرية، كما يتضح في موقفه من التراث الفكري والروحي للبيئة العربية الاسلامية التي نشأ فيها واخلص لمثلها العليا وعنها صدر، وعليها ثبت، مهما جرت عليه من عداوات، حتى آخر لحظة في حياته: ومن هنا كان التساؤل، في هذه المقالة، عن ادب باكثير ومدى التزامه بمفهوم الادب الاسلامي.

وقبل البحث عن هذا المدى يجمل بنا ان نتعرف الى باكثير في حياته وفي ملامح تطور فنونه الادبية.

## حياته وشهرته الثقافية

ولد عام ١٩١٠ ميلادية، لأب حضرمي وام اندونيسية. وبعض المراجع تذكر انه قد ولد في حضرموت وبعض آخر يذكر انه قد رأى النور في مدينة سورابايا في اندونيسيا. وقد طوحت التجارة بابيه الى هناك. ولكنه ارسل بابنه علي حينما بلغ الثامنة الى بلاده في اليمن ليتعلم العربية والقرآن الكريم. فعب منهما فعل الراغب الظمآن. ووجد في نفسه ميلا لقرض الشعر فأخذ يقرضه قبل ان يتم الخامسة عشرة. وتزوج وانجب فتاة ثم ماتت الفتاة ففارق امها. ثم ما لبث ان تزوج فتاة اخرى فانجبت له صبية ثم ما لبثت ايضا ان توفيت ولحقت بها ابنتها!! فضاقت عليه البلاد بما رحبت وفارقها بعد ان خلف فيها اسما لشاعر ناشىء محافظ يشارك في قضايا امته بقصائد فيها الغيرة على مصالحها ومستقبل ابنائها. واخذ يتجول في بلاد القرن الافريقي ثم وفد على الطائف عام ١٩٣٢ واقام فيها مدة ابدع فيها اول اعماله المسرحية (همام او في بلاد الاحقاف). ثم رحل الى القاهرة عام ١٩٣٤ حيث التحق بقسم اللغة الانجليزية بجامعة القاهرة. فلفت انتباهه ادب المسرح الشكسبيري. فنقل فصلا من «روميو وجولييت» الى العربية، وكانت مقررة دراسية، وكان قد نقل قبلها فصولا من مسرحية الليلة الثانية عشرة ونشرها في مجلة الرسالة بالشعر المقفى. اما هذه فارسل نفسه على سجيتها في اصطناع العدد المناسب من تفعيلة البحر المتقارب (فعولن). فيكون قد وصل الى سر البناء بالتفعيلة. وهي اولى الخطوات في الشعر المرسل. وذلك لأن استاذه الانجليزي في الجامعة ذكر له ان هذا اللون من الشعر لا تبرع فيه الا اللغة الانجليزية. فقد حاوله الفرنسيون وما اجادوا. وهو غير موجود في العربية. فرد عليه باكثير قائلا: اما انه لا وجود له في ادبنا العربي فهذا صحيح لأن لكل امة تقاليدها الفنية ومن تقاليد الشعر العربي التزام القافية. ولكن ليس ما يحول دون ايجاده في اللغة العربية. فهي لغة طيعة تتسع لكل شكل من اشكال الادب والشعر. فاعرض عنه استاذه مما عده الدافع لرد هذا التحدي. فكانت مسرحية اخناتون ونفرتيتي عام ١٩٣٨ مؤكدة ريادته للشعر الجديد الذي عرف عند بعض الشعراء العراقيين بعد ذلك بسنوات. وحينما ادرك فقر العربية في المسرحية الغنائية (الاوبرا) وضع مسرحية «مقر الهودج» وجعل نظمها بقدر الامكان نظما موسيقيا لتكون صالحة للتلحين والغناء. ولذلك وضع اوبريت الشيماء شادية الاسلام بالعربية الفصحى حينما رأى ما يقدم منها بالعامية وفيه تقصير كبير.

اما في مجال عمله فلقد عين مدرسا في المنصورة عام ١٩٤٠ قضى فيها سبع سنوات ثم انتقل الى القاهرة ليعمل مدرسا ايضا لينتقل عام ١٩٥٥ للعمل في وزارة الثقافة. وكان في هذه الفترة قد ترك الشعر الغنائي الى الشعر المسرحي واصبح في المسرح علما مكثرا. وربما مال فيه الى ايثار النثر. ولطالما افتتح المسرح القومي مواسمه باعمال باكثير منذ عام ١٩٤٧. وظل كذلك في الخمسينات. ولكن على قلة. وحاز باكثير جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٢ من مسرحية «هاروت وماروت». لكنه ما لبث ان حورب في انتاجه الادبي محاربة شديدة، بسبب مواقفه من التراث العربي الاسلامي وتشبثه به. ولم يشفع له مركزه في ادارة المكتب الفني للرقابة على المصنفات الفنية. وادمت نكسة عام ١٩٦٧ قلبه وقد عبر عن ذلك مظهرا اساه ببعض الاعمال الادبية. وكانت نهايته في نوفمبر عام ١٩٦٩ فيها الكثير من التجاهل والنكران.

## مراحل فنية

وها نحن نلمح ان باكثير بدأ شاعرا غنائيا ينفعل باحداث امته ويجيد الرثاء بشكل بارز ويحب شعر حافظ ويفضله على شعر شوقي وظل كذلك الى عام ١٩٣٥ ثم ما لبث ان انعطف الى الشعر المسرحي والاكثار من المسرحيات التي صاغها اولا شعرا حديثا ثم بالنثر الفني المناسب.

## نظرته الى اللغة

ونلاحظ ايضا انه ينظر الى اللغة العربية نظرة اجلال. ففيها الكمال والقدرة على استيعاب الاشكال الفنية الجديدة في الشعر وفي النثر. وفي الاوبرا وفي الاوبريت. انه يقول عنها:

لا ولا في اللغات كالضاد حسنا
وكمالا وروعة وشبابا
هي ام اللغات لا يذكر الدهر
صباها وما تزال كعابا

ذلك انه يتعقب قبلها للعرب وعنهم يقول قبل هذين البيتين:

لم اجد في الشعوب كالعرب
اخلاقا وفضلا وهمة واحتسابا

موقفه من الاسلام: وهذا يجرنا إلى تبين موقفه من الإسلام والأدب الاسلامي وهو ماعقدت هذه المقالة من أجله

فلقد تربى في بيئة محافظة في حضرموت وقامت ثقافته منذئذ على احترام العربية التراثية والنهل من القرآن الكريم، وتربت على هذه الاصول قيمه ومسالكه، واكسبته ثقة بنفسه وبثقافته، وزرعت فيه الولاء لهذه الاصول. فاقام عليه طيلة حياته، ولم يثن لعزها جبهته، مهما جر عليه ذلك من بلاء وحروب، واذا سمعناه يقول قبل ان يتم العشرين

مبدأي ثابت وقلبي شجاع
ويراعي حر وفكري طليق
لا اقول الذي اعتقادي سواه
وبمثلي اوهامهم لا تليق
واطيق احتمال كل اذى في
الحق لكن لكتمه لا أطيق
قلبي الآن خافق وسيبقى
ينصر الحق ما استمر الخفوق

ادركنا انه الى آخر نفس في حياته ظل محافظا على مبدئه الثابت في رفض الذل وفي نصرة الحق. والحق الذي ينصره من القيم الاسلامية التي ثبت عليها ودعا الى الالتفاف حولها. فهو كثير الاقتباس لآيات القرآن الكريم في اشعاره، وهو يصدر كل عمل مسرحي له بآيات قرآنية توحي بمعناه العام. ثم انه قد خاصم كثيرا من الكتاب الذين يؤمنون ببعض الافكار الاشتراكية الوافدة من الشرق كما انه لم ينخدع بأفكار الحضارة الغربية المادية. انه يقول في قصيدة بعنوان بين الوجودية المادية والماركسية:

يا لأعمى ينازع النور أعمى
وهما في سناه تخترفان

وفي اخرى يقول:

الأعادي شتى خنازير حمر
ومن العالم الجديد قرود

وهو بصراحة يقول في توضيح مفهمومه الاسلامي «كنت دائما ارى ان الاسلام قوة روحية ومدنية كبرى. وان الانسانية الحائرة ستظل دائما في حاجة الى الاهتداء بنوره».

ويذكر واجب كتابنا في عدم الاعتماد على افكار الحضارات الاخرى: «كنت دائما ارى ان على كتابنا الا يستعيروا الايديولوجيات الاجنبية. بل عليهم ان ينظروا الى الحياة من وجهة النظر الاسلامية. ويعبروا عن واقعهم واحلامهم من خلالها غير مبالين في ذلك بمن يرميهم بالرجعية والجمود من الملاحدة والشعوبيين».

ان هذا الموقف القوي يفسر ما لاقاه صاحبه من المحاربة الشديدة من هؤلاء الكتاب. حتى عاش. كما يقول احد اصدقائه: «عاش اعواما خمسات لم يجب فيها احد دعاءه. ولم يكشف انسان السوء الواقع به».

## هل أدبه اسلامي ؟

ويجيء الآن دور عرض ادبه على مفهوم الادب الاسلامي. فهل يكفي لشعره ان يحمل المواقف التي وضحت من الاسلام قبل قليل ليقال انها من الادب الاسلامي؟ من مثل قوله مثلا:

هل يلتقي الذل والاسلام في خلد
او يمكن الجمع بين الماء والضرم

ومن مثل اشعاره الكثيرة التي شارك فيها قضايا المسلمين في شرقهم وغربهم وعلى وجه خاص قضية فلسطين التي صنع لها الاشعار الكثيرة في الاربعينات والخمسينات والستينات وبعد النكسة، بالاضافة للمسرحيات الكثيرة التي ادارها حول خبائث الصهيونية مثل اله اسرائيل شايلوك الجديد وشعب الله المختار والتوراة الضائعة؟

ان صديقه الدكتور عبده عدوي الذي اصدر عنه رسالة تتحدث عن شعره الغنائي يقول عنه انه يجعل العالم يدور حول محور روحي. فهل تكفي الغاية الاخلاقية التي اشاعها في اكثر اعماله الادبية من مثل قوله في القصيدة القاصة التي وضعها في اواخر أيامه بعنوان صفي وليليان:

لصفي وليليان حديث
هو في كل منتدى مبثوث

انا نسقته كما نسق الروض
بستاني مغن مكيث
سقته عدة لابناء قومي
وقوى الهدم سيرهن حثيث
ليصونوا تراث امتنا من
كل باغ فيما نصون يعيث

ها هو ذا يذكر بصراحة ووضوح انه ساق هذه القصة عبرة لابناء قومه من اجل ان يصونوا تراث امتهم من معاول الهدم الكثيرة الشديدة. فهل يكفي هذا الموقف الصريح في الاخلاقية وامثاله من المواقف غير الصريحة؟ وما اكثرها؟

وهل يقف باكثير عند بعض الحقائق المجردة المتصلة بالاسلام فيحاول ان يجلوها على الناس ويحرص على ان يذكر الناس بها ويثور اذا اهملوها. كما يذكر صديقه الدكتور عبده بدوي؟

ان الباحث المتحري لأدب هذا الشاعر الملتزم يجد انه لم يخل ادبه يوما من طوابع التراث الفكري واللغوي والروحي لأمته. بشكل مباشر يقصد اليه قصدا او غير مباشر يكشفه المتأمل لأعماله الادبية. وظل طيلة عمره يلهج بسيادة الثقافة الاسلامية غيورا على مصالح المسلمين ومستقبل عزهم وحضارتهم. غير انه في بعض المواضع من ادبه المنظوم، بوجه خاص. يقترب من التصور الاسلامي للكون والانسان والحياة. في قصيدة «الغد» نقرأ لديه التساؤلات التالية:

ايها الحي هل غدا انت حي
ام تلاقيك في حمام ملاق؟
ايها العاشق الكئيب المحظى
بلقا ام تموت في الافتراق؟
ايها البنت انت في عصمة الزوج غدا او تحكما بطلاق؟
ساقي الكأس هل غدا انت مسقي بكأس الحمام ام انت ساق؟
حامل التاج هل تحمل التاج غدا ام ترى على الاعناق؟

اليس تراه يطرح موضع الغيب الذي لا يعلمه الا الله سبحانه في حيوات بني الانسان ومصائرهم؟ غير اننا قد نعثر له على موقف اخر يبتدىء فيه يصور المسلم المؤمن بالخالق الذي فطر الكائنات بما فيها من طبيعة جامدة ومتحركة وخلق الانسان وبرأ في الاحياء الحياة ليتكونن من كل هذه تسبيحا جماعيا بقدرة خالقها ومبدعها □



صورة تذكارية للعاملين في مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون بالرياض.

# مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون

## صرح طبي شامخ

سليمان نصرالله / هيئة التحرير

تشهد المملكة العربية السعودية نقلة حضارية وتطوراً شاملاً في جميع القطاعات، وبالذات في قطاع الصحة. وقد جاء افتتاح مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون بالرياض، تعبيراً حياً على ما توليه حكومة جلالة الملك فهد بن عبد العزيز، من اهتمام بالغ بالصحة عامة والرعاية الصحية لمرضى العيون خاصة، علاجياً ووقائياً، تساندها أجهزة تقنية متقدمة في ميدان طب العيون.

تولي حكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة امراض العيون اهتماما كبيرا. اذ تكرس جهودا كبيرة لتقديم أرقى مستويات الرعاية والعناية الطبية في هذا المجال. واجراء الأبحاث الطبية الخاصة بها. بالتعاون مع هيئات صحية وعلمية دولية. وأمراض العيون في المملكة العربية السعودية تعد منذ فترة طويلة اكثر الامراض الصحية خطورة. وخاصة في المنطقة الشرقية. حيث أسهمت العوامل الطبيعية والاجتماعية والبيئية في وجود الأمراض. كقلة المياه الصالحة للاستعمال. ووهج الشمس الحارق. والاجواء المحملة بالأتربة والغبار. هذه العوامل تضافرت جميعها لتسبب الاصابة بضعف البصر أو فقدانه تماما في بعض الاحيان. وازاء هذا الوضع. راحت وزارة الصحة. تنشىء عيادات للعيون ضمن مستشفياتها في أرجاء البلاد. وبذلك اخذت الخدمات الطبية والوقائية في مجال طب العيون تتطور تدريجيا. حتى جاء انشاء مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون ليتوج الجهود المبذولة في هذا المجال. وليوفر الخدمات المرموقة في مجال طب العيون للمواطنين.

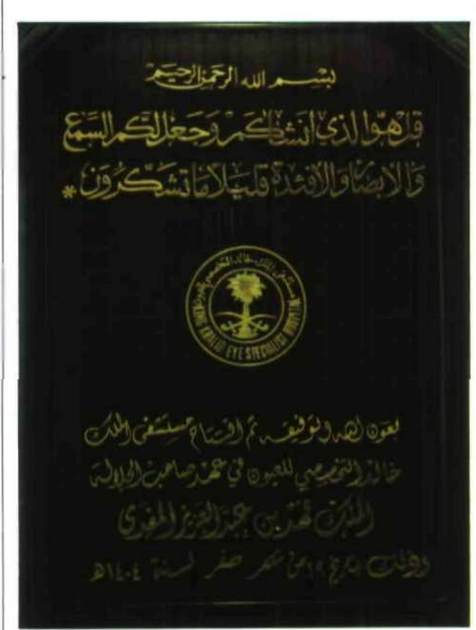
### الفهد يفتتح مستشفى العيون

قام جلالة الملك فهد بن عبد العزيز يوم الاربعاء ١٩ صفر ١٤٠٤هـ الموافق ٢٣ نوفمبر ١٩٨٣ بافتتاح مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون. الذي يعد أحد الانجازات البارزة التي يشملها جلالته برعايته. فهذا المستشفى. يعد خطوة عملاقة في سبيل توفير أرفع الخدمات الصحية للمواطنين. اذ يضم اجهزة طبية تقنية متقدمة. كما يضم نخبة ممتازة من الكفاءات الطبية. ان انشاء مركز طبي متطور لعلاج العيون في المملكة لمن الانجازات الكبيرة التي تشهدها المملكة في مختلف الاصعدة. ويأتي انشاء وافتتاح هذا الصرح الطبي تمشيا مع الخطط والبرامج الطموحة التي ترسي دعائمها الحكومة الرشيدة بقيادة فهد بن عبد العزيز.

وهذا العمل الجليل جاء تحقيقا لمتطلبات المواطنين في هذا المجال الحيوي. وتنفيذا لاماني المغفور له الملك خالد طيب الله ثراه. وقد أمر جلالة الملك فهد بأن يطلق اسم مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون على هذا الصرح

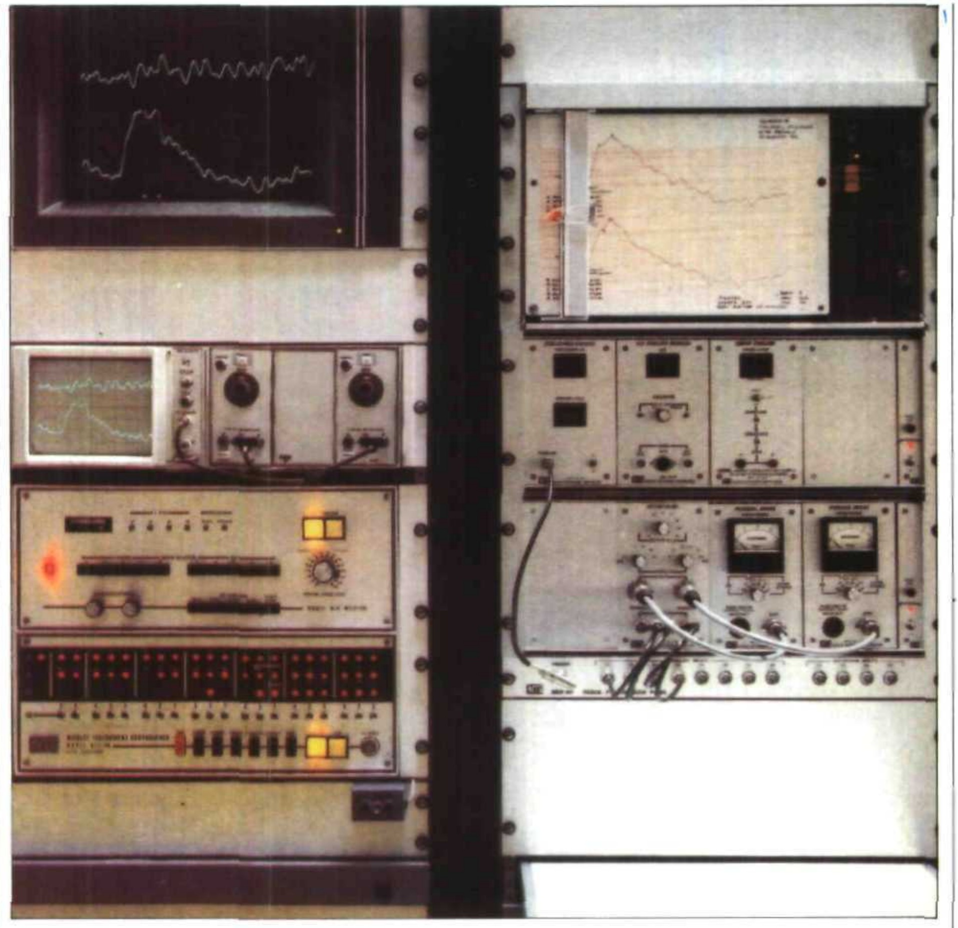


الطبي، وفاء لذكرى أمنية جلالة المغفور له، وتخليدا لمأثرة كريمة من مآثره. ولدى ازاحة الستار عن اللوحة التذكارية ايذانا بافتتاح المستشفى قال جلالة الملك فهد بن عبد العزيز: «بسم الله، أرجو من الله التوفيق وأن يكون هذا المستشفى هو بداية لمستشفيات أخرى تقام في جميع انحاء البلاد لأن الفائدة منه لاشك ستكون فائدة كبرى. وطبيعي ان توجد في كل مستشفى قسم للعيون ولكن هذا المستشفى متخصص لاجراء العمليات المعقدة جدا واعداد وتثقيف الأطباء».




## موقع المستشفى وتصميمه الهندسي

لقد سمعنا الكثير عن مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون ونحن في الظهران، مما دفعنا الى مشاهدته، والوقوف على خدماته، والالتقاء بالعاملين فيه وتعريف القراء بكل أنشطته. وحانت الفرصة لنا، حيث طرنا الى الرياض، العاصمة المتطورة التي تسابق الزمن. وغادرنا الفندق صبيحة يوم صاف، وقد أخذت ذكاء تنشر أشعتها الذهبية على العمارات الشاهقة والفلل الانيقة، وسرنا على طريق مدينة الدرعية متجهين شمالا، وهناك على ربوة عالية، برز لعيوننا عن بعد مبنى شامخ، تتلألأ جدرانه الرخامية البيضاء تحت

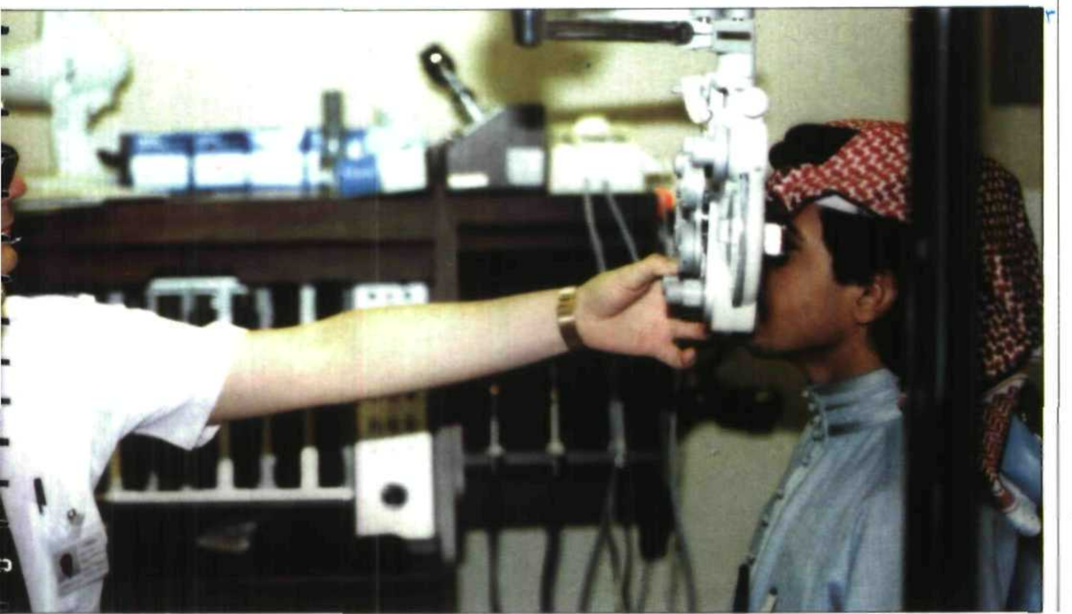


١ — جهاز تصوير الشبكية بالليزر ويوضح النشاط العصبي للشبكية

٢ — الكمبيوتر يلعب دورا بارزا في تحليل المعلومات في مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون.

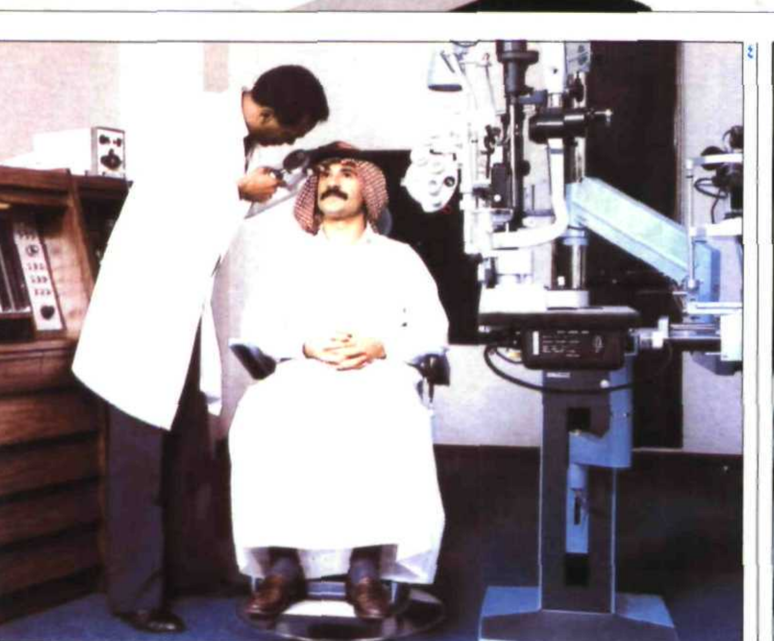
٣ — تضم العيادة الخارجية في المستشفى ١٧ غرفة للفحص يعمل فيها اخصائيون يستقبلون المرضى المحولين الى المستشفى

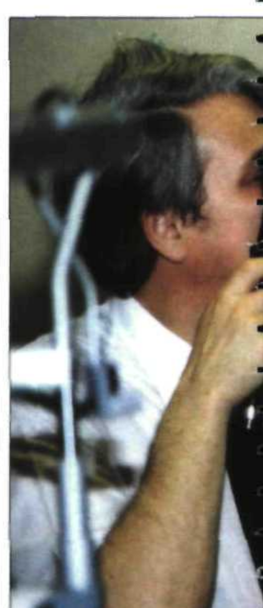
٤ — طبيب عيون يفحص مريضا في العيادة الخارجية



أشعة الشمس. ولم يطل بنا السير، حتى أوقف السائق السيارة وقال: ها هو مستشفى العيون الذي تقصدون. خلت نفسي، وأنا أذرع الساحة الأمامية الفسيحة، التي تنتشر في جنباتها البرك والنوافير والجداول وأحواض الزهور وأشجار النخيل انني في أحد قصور الاندلس الأثرية. ووقف المصور الذي يرافقني يتأمل روعة التنسيق، وبهاء المنظر، وتألق المبنى، وجمال التصميم، ودلفنا الى داخل المستشفى لنجد أنفسنا في ردهة استقبال فسيحة، تزدان جدرانها بألواح رخامية زمردية داكنة وقطع «الموزاييك» الملون، تتوسطها نافورة كبيرة تنساب المياه من على جنباتها، وتتدلى فوقها من السقف ثريا مستديرة ضخمة تبهر العيون. وعلى جانبي ردهة الاستقبال تمتد قاعتان انيقتان للانتظار، تزينهما مشربيات بديعة صنعت من الخشب الثمين. وعلى اليمين تمتد قاعة للمحاضرات علقت على واجهتها الامامية لوحة تذكارية نقشت في اعلاها الآية الكريمة «**قل هو الذي أنشاكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون**». وكتب في اسفل اللوحة «بعون الله وتوفيقه تم افتتاح مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون في عهد صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز وذلك بتاريخ ١٩ من شهر صفر لسنة ١٤٠٤هـ».

لم يطل بنا البقاء في ردهة الاستقبال، اذ سرعان ما اتجهنا الى مكتب الاستاذ فهد أبا الخيل مدير العلاقات العامة، الذي رتب لنا لقاءات مع بعض القائمين على أقسام المستشفى كان أولها مع سعادة الدكتور سامر صالح اسلام، المشرف العام على المستشفى، فزودنا بمعلومات ضافية عن المستشفى. ثم التقينا بسعادة الدكتور احسان عبد العزيز بدر، نائب المدير التنفيذي، فالدكتور ديفيد بايتون، الذي أنشأ مشروع «اوربيس» الذي يتكون من مستشفى طائر مجهز تجهيزا خاصا من أجل تطوير وتحسين مستوى العناية بالعيون، ومن أجل تدريب وتعليم أطباء العيون في مختلف بقاع العالم. كما التقينا بالدكتور محمد ظافر وفائي، رئيس قسم الشبكية، والدكتور خالد طبارة رئيس قسم الأبحاث، والسيد أحمد





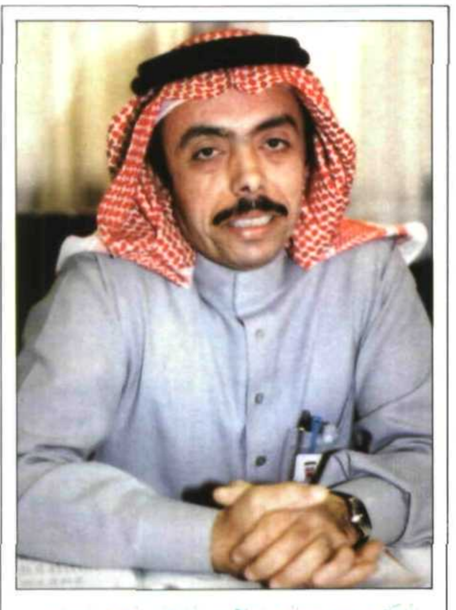
التويجري، المشرف على المسح الشامل لأمراض العيون بالمملكة العربية السعودية. وخرجنا من مكتب الدكتور سامر صالح اسلام، لنقوم بجولة على أقسام المستشفى.

ان مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون ليس مستشفى بالمعنى المتعارف عليه، انه مدينة طبية متكاملة تقوم على أرض مساحتها نحو ٢.٥ كيلو متر مربع. فبالاضافة الى المستشفى، توجد المباني السكنية للأطباء والفنيين والممرضين والاداريين وغيرها من المرافق الهامة لسكان هذه المدينة الطبية منها مسجد، ومنشآت عامة تشتمل على مبنى ترفيهي، ومبنى المركز الاجتماعي، ومركز الادارة، والنقل، ومباني المستودعات والمخازن. ويتألف المستشفى من ستة أدوار. فالدور الأرضي من المبنى يضم قاعات الاستقبال، ومكاتب الادارة، ومرافق التصوير بالأشعة، والمختبرات الطبية، والصيدلية المركزية، وقسم الطوارىء الذي يعمل على مدار الساعة، وهو مجهز بأحدث المعدات لتشخيص وعلاج جروح العين والاصابات الطارئة. ويضم الدور الثاني مركز معالجة الشبكية وقسم الجراحة، ومكاتب الخدمة الطبية، وقسم التدريب الفوري، وقسم الأبحاث، والمكتبة. ويضم الدور الثالث مركز معالجة الاطفال أما الادوار الثلاثة الباقية فتضم العيادات الداخلية وغرف ترقيد المرضى. كما يضم المستشفى مركز كمبيوتر لخدمة كافة أغراض المستشفى والادارات المختلفة.

ويضم المستشفى ٢٦٣ سريرا و ١٢ غرفة للعمليات وقسماً للطوارىء، ويحتوي على معدات تقنية متقدمة في مجال طب العيون، ليكون هذا المستشفى في متناول المواطن السعودي ليحصل على العناية الفائقة في وطنه، حيث يدعمها كفاءات طبية ماهرة.

## خدمات طبية وادارية متطورة

بدأ المستشفى يستقبل المرضى المحولين اليه من المستشفيات الحكومية الأخرى وغيرها في شهر صفر ١٤٠٣هـ، حيث جهزت عياداته لمعالجة مختلف أمراض العيون سواء منها الناشىء عن آفة مرضية نتيجة عدوى أو التهابات، أو تلك الآفات التي تسببها الجروح والحوادث، وكذلك الآفات الناتجة عن وجود اورام أو تلف في شبكية العين، بالاضافة الى الاساليب التقنية الحديثة التي يوفرها المستشفى في مجالات العلاج الجراحي لاعتام العين (كتراكت) وزرع القرنية. ويتولى هذه الخدمات الطبية ٤٤ طبيبا من ذوي الخبرة الطويلة في علاج أمراض العيون. ويبتدىء العلاج لكافة المرضى في العيادة الخارجية، التي يعمل فيها نخبة من الأطباء الأكفاء. وتمثل هذه المجموعة من الأطباء قطاعا عريضا من التخصصات المختلفة، فلديهم امكانات

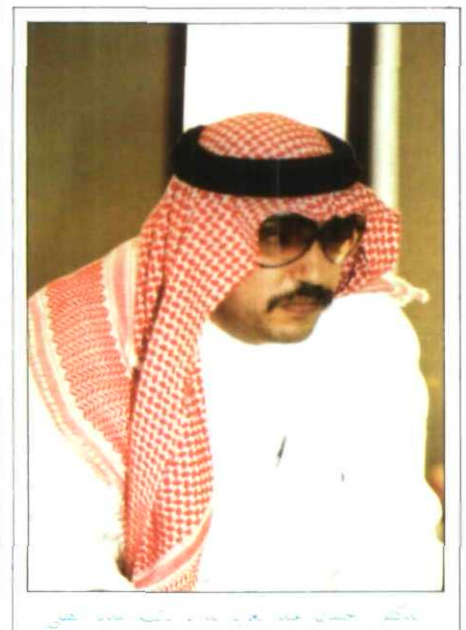


الدكتور سامر صالح اسلام، المشرف العام لمستشفى الملك خالد التخصصي للعيون بالرياض، يتحدث عن نشأة المستشفى والخدمات التي يوفرها في مجال طب العيون التخصصي.

التشخيص والعلاج لحالات عديدة من أمراض العيون. والعيادة الخارجية، التي تستقبل الحالات المحولة من قبل أحد الأطباء أو لجنة طبية عامة أو أي جهة أخرى، مجهزة بأحدث معدات التشخيص والكشف الاولي. وتضم العيادة ١٧ غرفة للفحص، منها غرف خاصة بالأطفال، ومنها ما هو معد لاستقبال الحالات من الدرجة الصغرى. فضلا عن وحدة الطوارىء التي تعمل على مدار الساعة. وتصل طاقة استيعاب العيادة الخارجية الى بضع مئات من المرضى يوميا. ويتراوح الوقت المخصص لكل مريض بين ٣٠ و ٤٥ دقيقة. لاتاحة الوقت الكافي للطبيب لتشخيص الحالة واجراء الفحوصات اللازمة للتوصل الى العلاج المناسب.

## المستشفى وتكنولوجيا طب العيون

لدى وصول المريض الى العيادة الخارجية، يتولى طبيب الاحالة الاطلاع على ما لديه من تقارير طبية. ومن ثم يقوم بتحديد الاخصائي الذي سيفحص المريض. وتعطى الأولوية في الفحص للمرضى الذين يتهدد الخطر أبصارهم مثل مرضى الجلوكوما الحادة.



[illegible]

ومرضى الانفصال الشبكي. ويتطلب هذا الامر اجراء العديد من الفحوصات والاختبارات قبل وصف العلاج أو تقرير حاجة المريض للترقيد في المستشفى. مستخدمين في ذلك أجهزة تقنية متقدمة جدا في هذا المجال. فلمعرفة مدى مجال الرؤية لدى المريض، من أجل تشخيص حدة الاصابة، يستخدم واحد من أكثر أجهزة قياس مجال الرؤية تطورا في العالم. ذلك هو جهاز «أوكتوبوس» أي الأخطبوط، الذي يعمل بالكمبيوتر. ان القصور الذي يكتشفه جهاز «أوكتوبوس — Octopus » هو دليل أكيد

على وجود اصابة ما في العين، مثل اصابة الشبكية بانفصال، أو وجود اورام داخلية، حتى ولوكان الشكل الظاهري للعين لا ينم عن وجود أي خلل. فهذا الجهاز يساعد على تشخيص مشاكل البصر، وتقييم فعالية العلاج من خلال العيوب في مناطق محددة في مجال الرؤية لدى المريض. ومن بين الوسائل الحديثة للتشخيص، المستخدمة في المستشفى، «الموجات فوق السمعية ـ Ultrasonography » وتعتمد هذه الطريقة على حساب صدى الترددات العالية في رسم صورة لأنسجة العين الداخلية. وهذا الأسلوب يستخدم لتشخيص



الاستاذ فهد صالح ابا الخيل، مدير العلاقات العامة، في مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون.

حالة الجزء الخلفي من العين، وفحص حالة اعتام العدسة وتقرير حجم العدسة البديلة، التي ستزرع مكان العدسة المعتمة. وقد تمت تغذية كمبيوتر المستشفى ببرنامج مصمم على أساس قياسات الموجات فوق السمعية، من أجل حساب نوعية العدسة، لكي تتناسب مع حاجة كل مريض.

ومن وسائل التشخيص في المستشفى، وسيلة «تخطيط الشبكية الكهربائي ـ Electro retinography » الشبيه بتخطيط القلب، ويستخدم لفحص «الأجزاء الحساسة للضوء ـ Photoreceptors » في الشبكية. كما يفيد

١ ـ جهاز «اكتويس» اي الاخطبوط الذي يعمل بالكمبيوتر وتؤخذ بواسطته صور للعين تساعد على تشخيص مشاكل البعد وتقييم فعالية العلاج.

٢ جهاز قياس النظر الذي يقيس قوة النظارات او العدسات اللاصقة اللازمة لتصحيح عيوب الابصار.

٣ جهاز تصوير قاع العين بين العصب البصري والاوعية الدموية للشبكية.



هذا الفحص في تشخيص كثير من الأمراض مثل «مرض التهاب الشبكية الخضابي — Retinitis Pigmentosa». أما فحص «دراسة الاستجابة البصرية المثارة» فهو فحص يوفر معلومات عن حالة الاعصاب التي تصل العين بالدماغ. ولتزويد قسم الملفات والأبحاث بالوثائق المصورة، يستخدم جهاز «تصوير قاع العين — Fundus Photography»، لتشخيص اصابة الأوعية الدموية للعين. ومن بين الأجهزة المتقدمة المستخدمة في المستشفى جهاز «التصوير الطبقي الشعاعي بواسطة الكمبيوتر — Computerized Axial Tomograph Scanner» الذي يقدم صورا توفر معلومات، أكثر دقة ووضوحا وتفصيلا من الصور الناتجة، عن أجهزة الأشعة السينية العادية. ويمكن بواسطة هذا الجهاز الحصول على معلومات دقيقة عن الجهاز البصري، تساعد في تشخيص أي مرض يطرأ عليه، سواء أكان أوراما أم أجساما غريبة أم ضمورا في العصب البصري. ومن الأجهزة المتطورة التي زودت بها العيادة الخارجية جهاز الليزر، وهو من أحدث أجهزة وسائل العلاج اليوم. وهذا الجهاز يتيح للطبيب المعالج ان يوجه شعاعا ذا قدرة فائقة الى مكان الاصابة، بهدف معالجة هذا المكان، سواء بالكي أو الاستئصال أو التجلط أو القطع. ويوجد في المستشفى نوعان من أجهزة الليزر، أحدهما يعتمد على غاز الأرغون والآخر هو ليزر ياج. ويستخدم الليزر لعلاج اعتلال الشبكية الناتج عن الاصابة «بمرض السكري — Diabetic Retinopathy» وعلاج «الانفصال الشبكي — Retinodialysis» و«التنكس البقعي — Macular Degeneration». كما يستخدم الليزر في ازالة جزء من قزحية العين، للحفاظ على سلامة البصر في بعض حالات الاصابة «بالجلوكوما —

١ — جهاز تصوير بالموجات فوق الصوتية يساعد على تصوير اجزاء العين الداخلية رغم اصابتها باعتام العدسة.
٢ — تحتوي مكتبة المستشفى على مراجع طبية حديثة وقديمة باللغتين العربية والانجليزية.
٣ — اجهزة متقدمة يستخدمها الفنيون في فحص الأوعية الدموية للعين.
٤ — فني يقوم بفحص عينات مرسلة الى المختبر.
٥ — يضم المستشفى احدث الاجهزة المستخدمة في طب العيون.

« Glaucoma »، أو ما يعرف ب «المياه الزرقاء». ومن وسائل العلاج الأخرى المستخدمة في العيادة الخارجية «العلاج بالتبريد — Cryotherapy » في حالات التمزق الشبكي، و «الشتر الداخلي — Entropion »، أى انقلاب جفن العين للداخل، الذي ينتج عن الرمد الحبيبي.

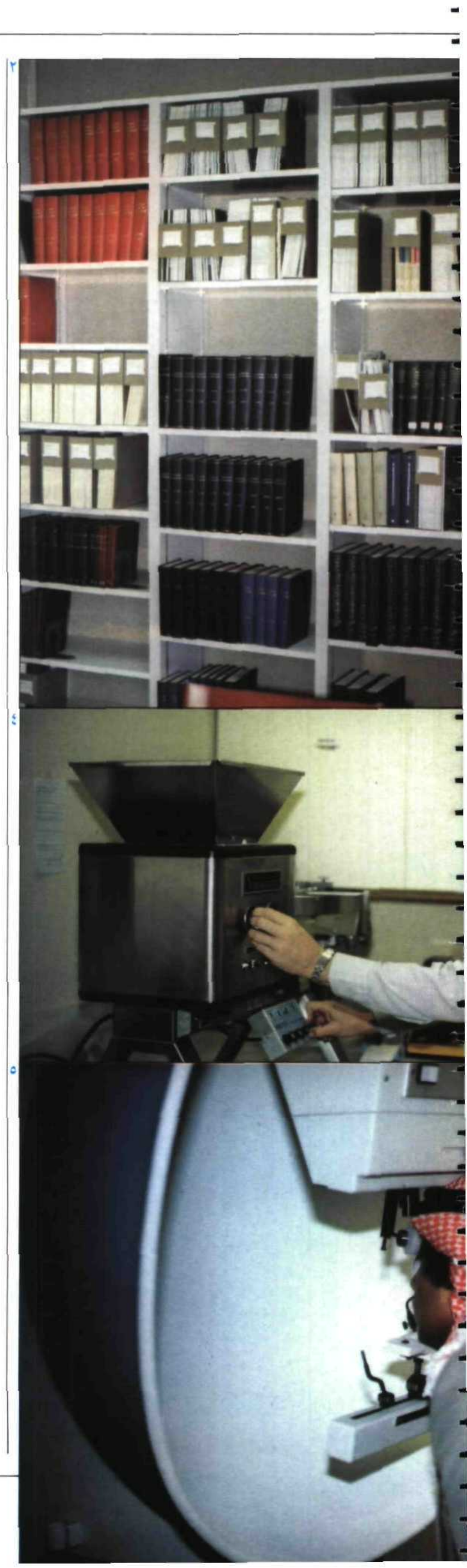
## الجـــراحــة

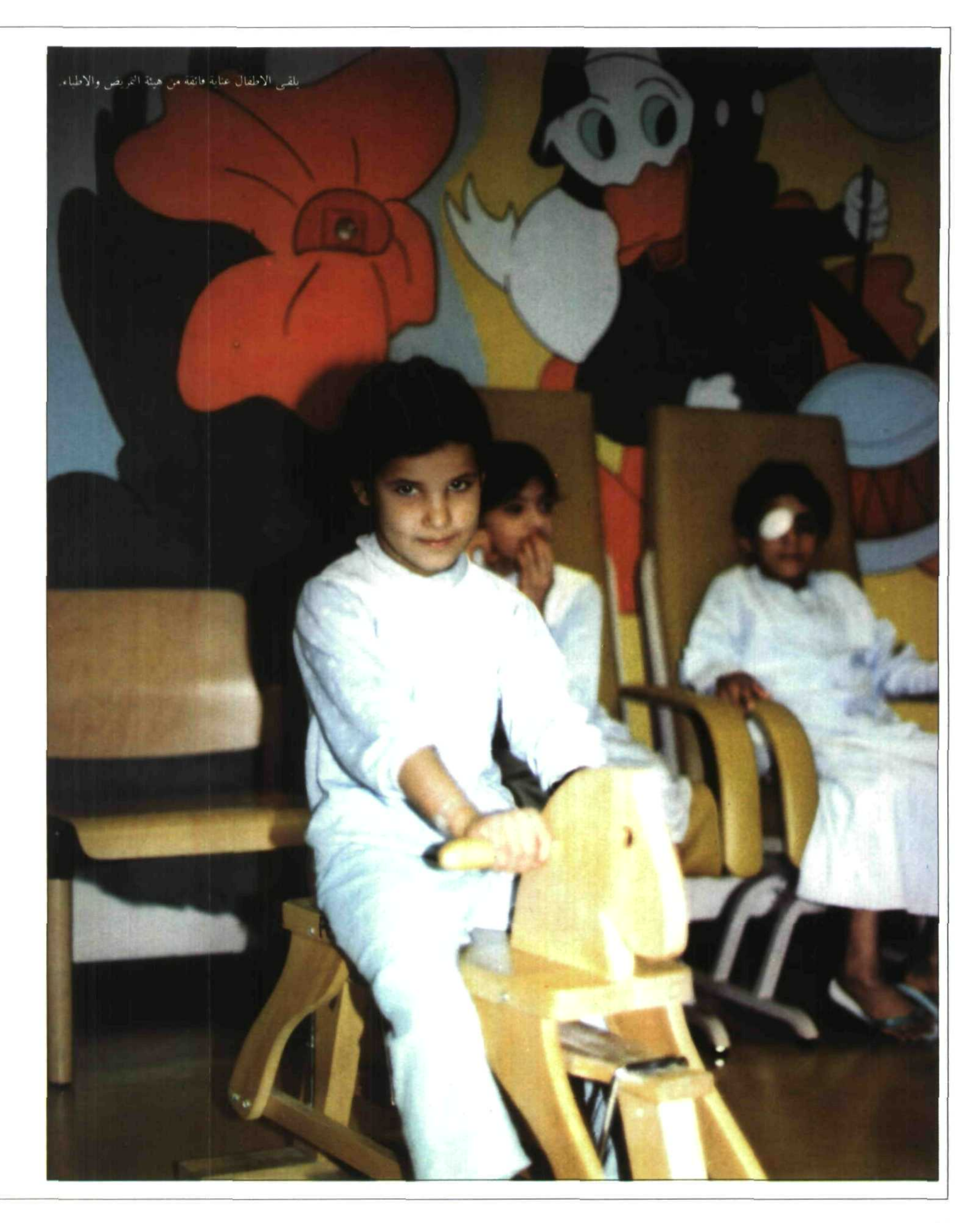
لقد زود هذا الصرح الطبي باحدث اجهزة التقنية في مجال طب العيون بحيث أصبحت تتوفر فيه امكانية اجراء جراحة دقيقة تتمثل بوجود ١٢ غرفة للعمليات و ١٧ غرفة للانعاش، وقد زودت عشر من غرف العمليات بمجاهر سقفية، وزودت الغرفتان الأخريان بمجهرين أرضيين متحركين، وذلك لمساعدة الجراحين في اجراء أدق العمليات الجراحية. وكجزء أساسي في برنامج التعليم والتدريب في المستشفى، فان كلا من هذه المجاهر يشتمل على أجهزة سمعية بصرية تتيح المشاهدة والمتابعة لما يجري عبر الفيديو. كما ان نقل صور العملية الجراحية، أثناء اجرائها، بواسطة الفيديو، يتيح لمتابعيها من هيئة التمريض التعرف على المدى الذي وصلت اليه العملية، وما يتطلب ذلك من مساعدة. ومن بين العمليات الرئيسية التي يجريها جراحو المستشفى عملية ازالة العدسة المعتمة (كتراكت)، وهي تعتمد على ازالة عدسة العين التي فقدت شفافيتها، ثم زرع عدسة صناعية بديلة. والطريقة المستخدمة في المستشفى هي أحدث الطرق تطورا وأكثرها أمنا، وهي طريقة الاستحلاب أو الشفط، فباستخدام المجهر واحداث تيار من الموجات فوق الصوتية، يتم تفتيت العدسة المعتمة، ومن ثم يتم شفطها، ثم يقوم الجراح بزرع عدسة بديلة داخل مقلة العين. ويتماثل المريض عقب هذه العملية الجراحية الدقيقة بسرعة، وتعود اليه الرؤية دون الحاجة الى استخدام العدسات اللاصقة او النظارات الطبية في كثير من الحالات.

أما زرع القرنية فهي واحدة من أهم العمليات الجراحية التي تجرى في المستشفى، ويتم اجراؤها عادة لاصلاح الضرر الناجم عن الاصابة بالتراخوما. والى جانب ذلك، فانها تستخدم في حالات الاصابة الجرثومية، والأمراض الوراثية، والجروح التي تحدث ندوبا في القرنية، التي تؤدي الى فقدان البصر. وهناك عمليات جراحية دقيقة يجريها أطباء المستشفى، تتعلق بالشبكية والسائل الزجاجي للعين، وهو الجسم الشفاف الذي يقع بين عدسة العين والشبكية. ويختص هذا النوع من العمليات الجراحية بعلاج «الانفصال الشبكي — Retinal Detachment » ومضاعفات اعتلال الشبكية الناتج عن الاصابة بالسكري. ويعتمد الاسلوب المتبع في المستشفى في جراحات السائل الزجاجي والشبكية، أسسا حديثة للتعامل الجراحي مع هذا الجزء الذي يقع خلف العين، وهو أسلوب تكنولوجي بالغ التطور يقوم ببث غاز الزينون في أنسجة العين الداخلية، لعلاج اعتلال الشبكية وتمزقاتها.

## المستشفى صرح عـلمي

لا تقتصر خدمات المستشفى على علاج أمراض العيون، كما قال الدكتور سامر صالح اسلام، المشرف العام على المستشفى، بل يعد مركزا تعليميا متقدما حيث يستقبل طلبة كليات الطب في المملكة، والأطباء السعوديين والمقيمين لتدريبهم وتزويدهم بما يستجد في مجال طب العيون وتعريفهم الى ما هو جديد في مجال الأجهزة الحديثة. وهناك تعاون وثيق بين المستشفى وجامعة الملك سعود بالرياض، وجامعة الملك عبد العزيز بجدة وجامعة الملك فيصل بالدمام وكلية الطب بأبها، يهدف الى وضع برامج تدريبية لطلبة الطب فيها. كما ان هناك مباحثات جارية مع جامعة الملك سعود على أساس ايجاد برنامج للماجستير في طب العيون، بالتعاون بين المستشفى والجامعة. ويستضيف المستشفى من وقت الى آخر أبرز الأطباء العالميين للاستفادة من خبراتهم، والوقوف على أحدث ما توصل اليه العلم في مجال طب العيون، ومواكبة كل مايستجد في هذا الميدان. كما يتولى القائمون على المستشفى تنظيم ندوات عن أمراض العيون، يدعى اليها العلماء والأطباء والأخصائيون في المملكة ومن خارج البلاد، لمناقشة الأساليب المتطورة في





يلقى الاطفال عناية فائقة من هيئة التمريض والاطباء.

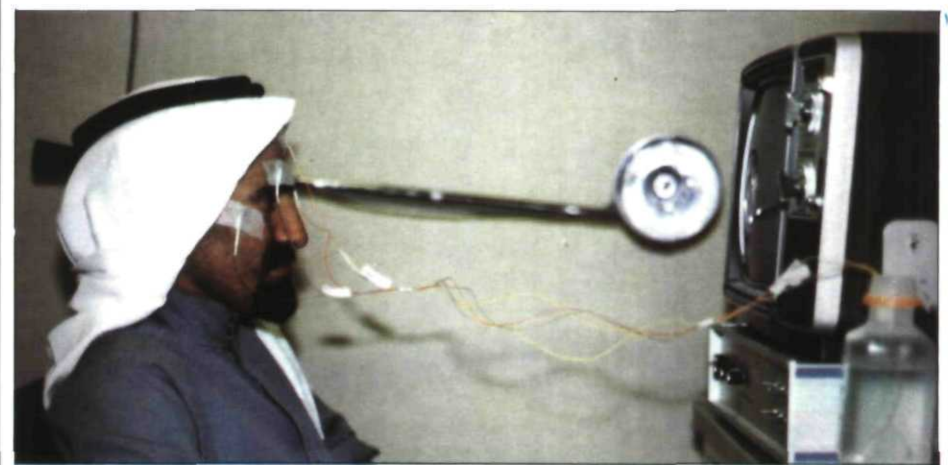
مجال معالجة العيون، عبر أبحاث متخصصة. ويقوم مركز البحوث العلمية في المستشفى بدراسات وبحوث مختلفة، الهدف منها الحد من أمراض العيون في المملكة، ونشر الوعي الصحي بين المواطنين، وتقديم الارشادات الوقائية من أمراض العيون الشائعة. وقد لخص الدكتور احسان عبد العزيز بدر، نائب المدير الطبي للمستشفى، الأهداف التي من أجلها أقيم هذا المستشفى، قائلا: انه يحقق ثلاثة أهداف، تتمثل في توفير الرعاية والعناية الطبية لمرضى العيون، واجراء الأبحاث الطبية الخاصة بها، وتدريب وتعليم الأطباء وطلبة الطب في المملكة، ونشر العلم والمعرفة فيما يتعلق بمجال طب العيون بين المواطنين.

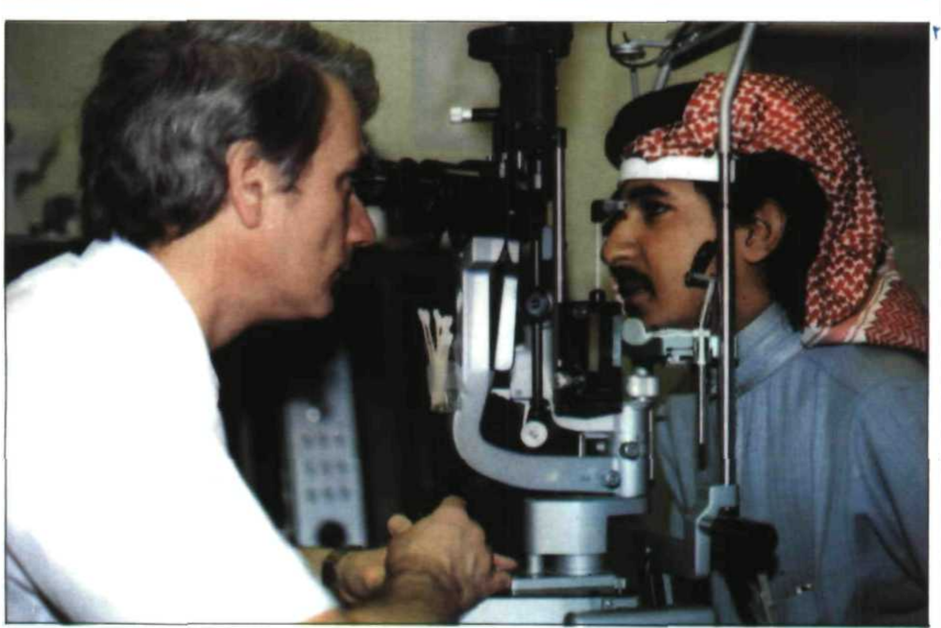
## مسح شامل لأمراض العيون بالمملكة

اضطلع المستشفى بأكبر مسح طبي شامل لامراض العيون بالمملكة، انطلاقا من أهدافه التي ترمي الى احداث تحسن مستمر في مستوى العناية الصحية بالعيون، وهو برنامج واسع تولى الاشراف الاداري عليه الاستاذ أحمد التويجري، ومعاونة الدكتور خالد طبارة، رئيس مركز الأبحاث بالمستشفى، ويعمل معها فريق كبير من الأطباء والممرضين والممرضات، وقد قام فريق المسح الشامل بزيارة عدد من مناطق المملكة وفحص عدد من السكان في كل منطقة. أما الاهداف الاساسية لهذا المشروع فهي الوصول الى خطة لمنع الاصابة بالعمى، عن طريق تقرير مدى انتشار الأمراض المسببة لفقدان البصر، وكذلك تحديد اماكن هذا الانتشار في سائر انحاء المملكة، وتحديد أسباب انتشار هذه الأمراض، مع التركيز على تلك الاسباب التي يمكن الوقاية منها أو علاجها، ودراسة الفروق في معدل الاصابة بأمراض فقدان البصر وكذلك الفروق في مسببات العمى، في مختلف مناطق المملكة من ريفية وحضرية. وسيتم ايجاد وتطوير الوسائل والسبل اللازمة للفحوصات الطبية والمجهرية لتقييم نسبة الاصابة بالميكروبات في حالة الاصابة بالأمراض المعدية. ولهذا الغرض اضطلع القائمون على هذا المسح بفحص ما يقرب من عشرين ألف شخص، حيث تم قياس ضغط العين، وفحص الشبكية لكل من اشترك في هذا المسح الميداني، واجراء فحوص طبية اكلينيكية باستخدام أحدث الأجهزة، وأخذ عينات ميكروبيولوجية، بغرض تعزيز وتأكيد التشخيص الاكلينيكي لأمراض العيون المعدية. واشتملت العينات المخبرية على عينات دمعية لفحص الاجسام المضادة للتراخوما، وأخذت رقائق من الملتحمة لزرع الميكروبات العضوية. وسيتولى المستشفى نشر العلومات الطبية، التي تسهم في نشر الوعي الصحي في هذا المجال. وسيقوم العاملون في المشروع بتقييم امكانات المستشفيات المحلية فيما يتعلق بالعناية بأمراض العيون، ويتولون كذلك تحديد نوعيات الأمراض التي يوصى باحالتها للعلاج بمستشفى الملك خالد التخصصي للعيون في الرياض.

ان هذا المسح الشامل هو بمثابة دعامة يرتكز عليها وضع خطة شاملة للقضاء على امراض العيون المسببة للعمى، ويعتبر هذا العمل من أهم أهداف قسم البحوث بالمستشفى.

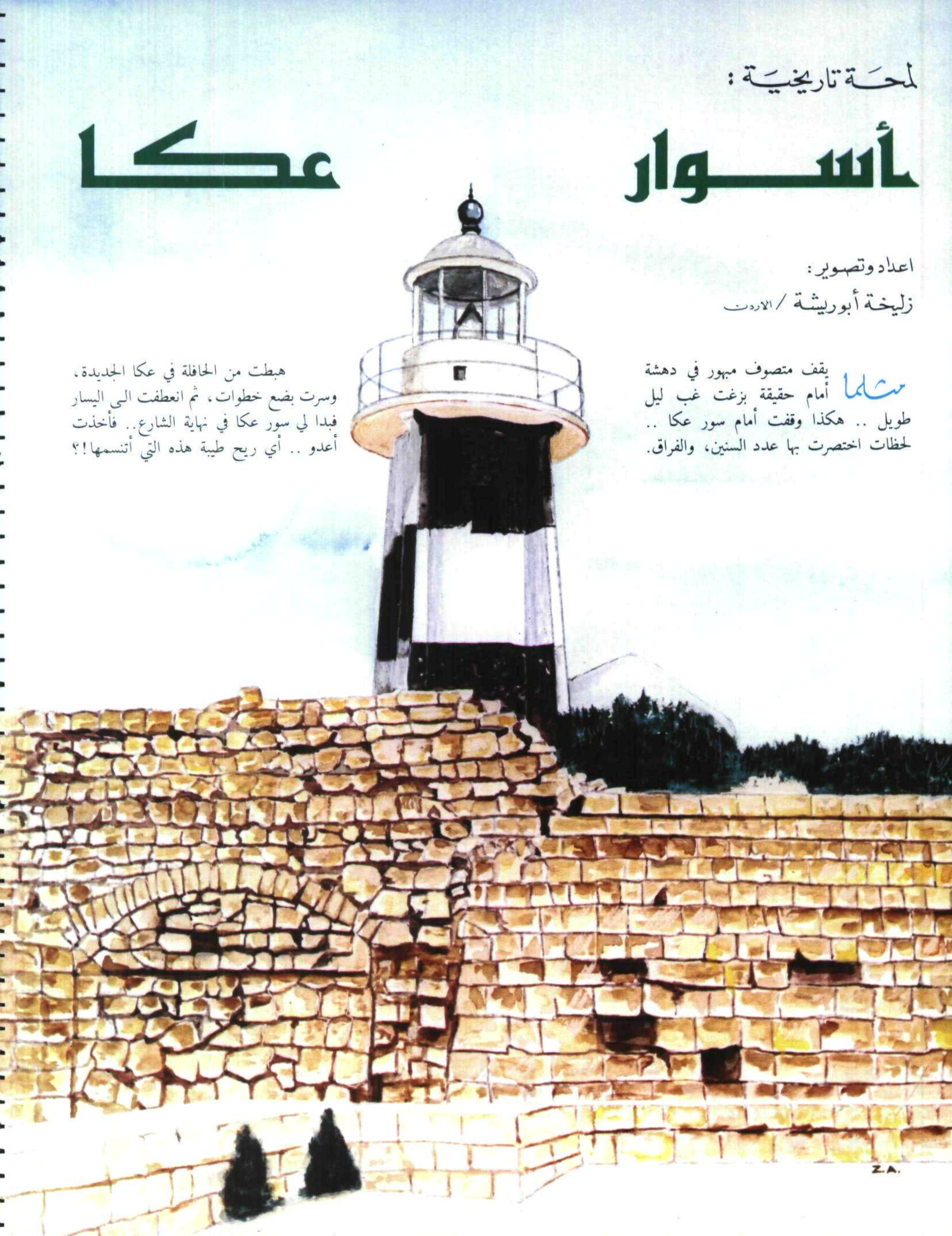
وبعد، فذلك هو مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون وتلك بعض من أعماله التي تيسر العلاج للمواطنين، حيث يعمل فيه نخبة من خيرة الأطباء والاداريين والممرضين والفنيين بجد واخلاص وتفان □





١ فحص العيون وتصويرها يتم بجهاز التصوير بالموجات فوق الصوتية.
٢ تستخدم اشعة ليزر في كي الاوعية الدموية وفي العمليات الجراحية الدقيقة للعين.

تصوير: محمد آل شبيب




لمحة تاريخية :

# أسوار عكا

اعداد وتصوير :

زليخة أبوريشة / الاردن

مثلما يقف متصوف مبهور في دهشة أمام حقيقة بزغت غب ليل طويل .. هكذا وقفت أمام سور عكا .. لحظات اختصرت بها عدد السنين، والفراق.

هبطت من الحافلة في عكا الجديدة، وسرت بضع خطوات، ثم انعطفت الى اليسار فبدا لي سور عكا في نهاية الشارع.. فأخذت أعدو .. أي ريح طيبة هذه التي أتنسمها!؟

بدت عكا أمامي منتظرة صابرة .. لقد شاخت قليلا قليلا .. لكنها لا تزال كما حفظتها ذاكرة طفولتي الأولى. وعلى وشوشة موج بحرها اللا متناهي في الاتساع وقفت ألمس سورها العتيد، وأستنطقه أحاديث وصورا غيبها الحدث الدامي .. ها هنا أوقفني جدي .. وفي فتحة بالسور أقعدني .. وهنا أيضا وقف المحاربون المسلمون يصدون الغزاة المعتدين مدى قرون .. وقرون.

## عكا - الموقع والتاريخ

مدينة عريقة تقع في شمالي فلسطين، على الشاطىء الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وهي من أقدم مدن العالم. أقامها العرب الكنعانيون الذين استقروا في بلادنا في فجر تاريخها المدوّن. وتقوم على شبه جزيرة صغيرة تمتد جنوبا الى داخل خليج حيفا، يحميها البحر من الجنوب والغرب وسور متين على ساحل البحر» (١)

وقد ظلت عكا، والى الآن، وفيّة لصبغتها العربية الاسلامية. وهي مدينة أثرية حافلة بالمعالم التاريخية التي تعود الى عصور مختلفة وحضارات متباينة. ومن هذه المعالم أسوارها .. مدار حديثنا.

## أسواق عكا

يقول الاستاذ مصطفى الدباغ :

«تعتبر أسوار عكا وقلعتها وتل نابليون من أهم الآثار التي يهتم بها السواح. ولعل الكثيرين من أبناء عكا لا يعرفون أسوار مدينتهم، وانما كانوا يكتفون بالاعجاب بأقسامها الغربية والجنوبية الشاهقة الصامدة أمام الأمواج، والمزودة بفتحات للمدفعية لصد الهجمات البحرية، أو يكتفون بالدخول الى قلب السور الشرقي، على ضوء المشاعل، لمشاهدة المقابر المظلمة القائمة داخله، أو بلعب كرة القدم على السورين العريضين الشرقي والشمالي.

ان هذه الأسوار التاريخية، كانت درعا للمقاتلين الصامدين المدافعين عن عكا أمام مختلف الحملات العدوانية التي وجهت اليها، وهي مزودة بمرابض خاصة للمدفعية وطلاقات خاصة للمشاة، وبقاعات خاصة للإطعام، ومستودعات خاصة بالذخائر والمؤن.

وتشتمل الأسوار على أبراج هامة في مختلف جهاتها وهي :

* **برج الكومندار**: أي برج القائد : وهو أهم حصن أثري، ويقع في الزاوية الشمالية الشرقية، وكان صمود رجاله يقرر مصير المدينة في معظم المعارك.

* **برج المدورة**: ويسمى أيضا برج الكراجين، وهو قلعة تركية، يقع عند الزاوية الشمالية الغربية للأسوار.

* **برج السلطان**: وهو دون البرجين السابقين، وله أهمية حربية.

«وكانت الأسوار مغلقة دائريا، ولها بوابة واحدة من حديد مصفح في الناحية الشرقية، بالاضافة الى مدخل الميناء القديم والرصيف المنخفض في منطقة الفاخورة وقد فتح الانجليز ممرين جديدين في الأسوار، خلال الانتداب، وذلك في وسط السور الشمالي وفي زاويته الغربية» (٢)

## الأسوار

تتألف أسوار عكا من قسمين:

### الأسوار البرية

* **السور الشرقي** : ويبدأ من باب البر، في نهاية السور المذكور من جهة البحر، مقابل محطة سكة الحديد. وينتهي عند برج الكومندار، في أقصى الشمال الشرقي للمدينة القديمة.

* **السور الشمالي**: ويقع بين برج الكومندار وبرج كريّم على ساحل البحر.

### الأسوار البحرية

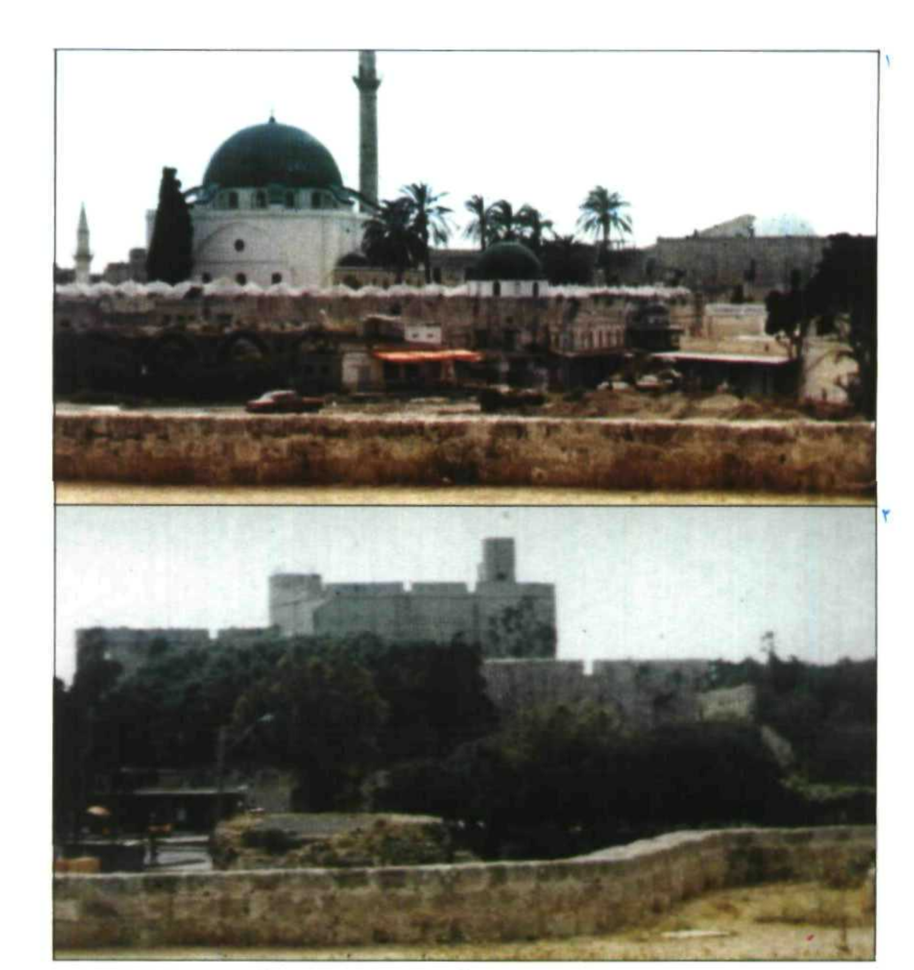
* **السور الغربي**: وهو مواز لشارع الفاخورة. ويقع برج كريّم في شماله وبرج السنجق في جنوبه، ويقع برج الحديد في نحو منتصف المسافة بين البرجين. وقد أقيم الفنار على برج السنجق، وبالقرب من الفنار بنيت كنيسة سانت جونز الكاثوليكية.

* **السور الجنوبي**: يبدو البحر للواقف في أعلى السور منخفضا أكثر من عشرين مترا. «وفي أعلى السور نوافذ لا سقف لها يبلغ عرض الواحدة، من ناحية المدينة، نحو نصف متر، ومن ناحية البحر نحو متر ونصف المتر، ويبلغ ارتفاعها نحو مترين، ومن هذه النوافذ كانت تقصف المدافع على من يهاجم عكا». (٣)

وقد غطي ما بين السورين، الغربي والشمالي، بالتراب والحجارة وأصبحا كأنهما سور واحد عرضه خمسون مترا. ويوجد خندق عرضه نحو خمسين مترا وعلوه نحو عشرين مترا بمحاذاة السور من الخارج، فاذا هاجم عكا عدو قاصد فتحها رفع أهلها الحاجز الذي يقع جهة البحر في الزاوية الغربية الشمالية فتدخل مياه البحر هذا الخندق وتصبح عكا جزيرة (٤).

وكان لعكا في العهد العثماني بوابة واحدة من الناحية الشرقية يبلغ علوها نحو خمسة أمتار وعرضها نحو اربعة أمتار، وهي لا تزال موجودة الى جانب البحر، حتى الوقت الحاضر، تمر منها السيارات الصغيرة باستمرار. وكانت حتى آخر العهد العثماني تقفل ليلا خوفا من هجوم مفاجىء لعكا وتحرس كما تحرس الأسوار. وفي بداية الانتداب البريطاني على هذه البلاد، فتح لعكا طريقان بالسور للسيارات وغيرها وما يزالان. يقع الأول على الزاوية الشمالية الغربية من السور بجانب البحر، ويقع الثاني الى الشرق منه على مسافة نحو نصف كيلو متر. وبين هذين الطريقين، اللذين فتحا بالسور، تقع القلعة الحصينة التاريخية. ويتصل بهذين الطريقين الدرب الواقع شمال القلعة والسور والخندق، وطول هذا الدرب نحو نصف كيلو متر. أما الطريق الواقع جنوب القلعة والكثير الاعوجاج فيبلغ طوله من البحر، أي من الجهة الغربية حتى نهاية القلعة من الجهة الشرقية أكثر من نصف كيلو متر بقليل، وهو طول القلعة من الشرق الى الغرب، بينما يبلغ عرض القلعة من الجنوب الى الشمال، نحو ٢٥٠ مترا، ويبلغ ارتفاعها في بعض الأماكن نحو ٣٥ مترا.

والقلعة ذات طبقات مختلفة، وكانت متصلة بالبحر قبل شق الطريق. وبالقرب من هذه القلعة يقع جامع الجزار، وعلى بعد نحو ١٠٠ متر الى الغرب تقع زاوية الشاذلية المنسوبة لشاذلة البلدة التونسية التي نزح منها أحد أبنائها علي نور الدين ابن يشرط المتصل نسبه من جهة الأب بالحسن ابن الامام علي بن أبي طالب، ومن جهة الأم بشقيقه الحسين»



١ – بلاصق جامع الجزار السور والقلعة. وهي من معالم مدينة عكا.
٢ – جانب من السور وتبدو القلعة من خلفه.

وأغلب الظن ان أسوار عكا قديمة جدا ترتبط بتاريخها الموغل في القدم. ويذكر المؤرخون ان سبط بن آشر بن يعقوب حاصر عكا مرارا، وكانت ما تزال مدينة فينيقية، ولم يستطع فتحها لمناعة أسوارها.

وكان كل من فتح عكا يضيف الى أسوارها وقلعتها ما استطاع اضافته، وما زال يضاف اليها حتى السنة التي طرد فيها الأشرف خليل الافرنج من عكا ودمرها، وكاد أن يقضي على أسوارها وقلعتها وميناءها. وفي عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني أصلح ميناؤها وأعيد بناء بعض أجزائها.

وفي عام ١٧٥٠ احتل عكا «ظاهر العمر الزيداني» وجعلها عاصمة له. وكانت لا تزال قرية صغيرة، وأخذ يرمم ما استطاع ترميمه من قلعتها وأسوارها، وأخذ يزداد عدد سكانها بشكل غير طبيعي حتى اصبحت مدينة في عهد «ظاهر العمر» وهكذا فعل أحمد باشا الجزار الذى جاء بعده فأتم الترميم وزاد عليه بعض الشيء».

وقد اتخذ «ظاهر العمر» من أحد حصونها مقرا له. وشجع اقامة المباني وعمل على نمو الزراعة والتجارة والصناعة في البلدة وناحيتها. وقد جاء في أحد التقارير التي كتبها أحد قناصل فرنسا في صيدا عن "ظاهر العمر" ما ترجمته: (٥) «انه يتمتع الآن بسلطة مطلقة لا حد لها. يطيعه حلفاؤه بقدر ما تطيعه رعيته، وفي استطاعته أن يجهز للقتال ستة آلاف فارس. وأمواله لا تحصى، وكفاءته لا تستقصى. وقد كان مباركا في كل أعماله، وعاونته أسرته الوفيرة العدد في كل مشروعاته».

وقيل عنه أيضا «ان شخصية ظاهر العمر شخصية ظهرت في الشرق في أواخر القرن الثامن عشر، وأنه رغم تجاوزه الثمانين تحتفظ قواه العقلية والجسمية، بنشاط خارق للعادة (٦)

**الحياة داخل الأسوار وخارجها:**

كان لسور عكا مدخل واحد شرقي يدخل منه الناس ويخرجون نهارا، ويقفل عند غروب الشمس، ولا يسمح لأحد بعد ذلك بدخول المدينة حتى فجر اليوم التالي. ومن يأتي المدينة ليلا يظل في انتظار فتح البوابة خارج السور حتى شروق الشمس.

وكان السور حدا فاصلا بين المدينة وبريتها. وأيام الحكم العثماني لم يكن يسمح بأن تغرس الأشجار خارج السور في أكناف السهول والمروج، ولا أن تشاد المنازل وذلك لأسباب عسكرية وأمنية. وكانت هذه البرية متنزه الناس أيام الجُمَع، حيث كانت تعج بمختلف الزهور والرياحين والزنابق، وكانوا يخرجون من البوابة الكبيرة ويدورون وراء السور والتلال الصغيرة التي أمام الخندق العميق، ليصلوا الى البحر الغربي عبر طريق مرتفعة تكسوها الخضرة.

وبسبب منعتها أصبحت عكا قلعة حصينة. ولذلك كانت مركزا للقيادة العليا للجيش العثماني في فلسطين. ترابط فيها فرق كاملة العدة والعدد. ويسكنها أمراء الجيش وقواده وضباطه وعائلاتهم. ويسكنها أيضا كثيرون من الحكام المدنيين الذين يتولون ادارة شؤون المدينة... كما كان يرسل اليها المبعدون السياسيون من سائر البلاد الخاضعة للحكم العثماني. وكان منهم العظماء والكبراء ومشاهير الأدباء والأعلام وكان يطلق عليهم اسم «قلعة بند» حيث يكونون داخل الأسوار تحت الاقامة الجبرية لا يسمح لهم بتجاوزها الى الخارج.

وبعد اعلان الدستور العثماني تغيرت مدينة عكا، ولم تعد تلك القلعة المنيعة. فقد هدم قسمان من السور العريض الذي كان يلعب الفارس فوقه وهو يركب جواده. وفتح في مكان الهدم شارعان: الأول بمحاذاة جنينة البلح التي أنشأها، داخل السور، القائد الأعلى للجيوش العثمانية في فلسطين "مصطفى رمزي باشا" والثاني بمحاذاة شاطىء البحر من الغرب. ثم سمح للناس بتشييد المنازل في تلك السهول الفسيحة وعلى الشاطىء وفوق التلال الخضر □

المراجـع:


١ – مصطفى الدباغ "بلادنا فلسطين". دار الطليعة. بيروت ١٩٧٤.
٢ – المرجع السابق. القسم الثاني.
٣ – ناجي مخول "عكا وقراها". دار الأسوار/عكا.
٤ – المرجع نفسه.
٥ – "بلادنا فلسطين". القسم الثاني.
٦ – المرجع السابق.

# كتاب الارشاد العملي

ترجمة : الدكتور سبع أبولبدة
عرض وتحليل : الاستاذ عيسى الجراجرة / الاردن

يقال ان الانسان المثابر على القراءة، تلميذ دائم في المسرحية الانسانية المتطورة. فمن خلال القراءة والاطلاع على تجارب الآخرين وخبراتهم وملاحظاتهم يزداد فهمه ووعيه لدورة الحياة الانسانية. والقدرة على اجتراء الأدواء والمعالجات الناجعة لما يعترضه هو شخصيا. أو يعترض الآخرين والمجتمع الذي يعيش فيه من مشاكل ومعوقات من ناحية، كما تزداد قدرته بفعل القراءة والاطلاع على فكر الآخرين وتجاربهم وخبراتهم. ليسهم في اثراء وثيرة التطور والتغير والتجديد. ذلك انه وفي حالة استثنائية خاصة، نجد ان الانسان، والانسان القارىء المطلع على وجه الخصوص، اذا أعار عقله ووعيه لفكر أي كاتب في كتاب، فان فكره وذهنه ووعيه لا يعود اليه تاما وكاملا وحسب بل أفضل من الجديد.

وقد قيل قليلة هي المجهودات التي تفوق في قيمتها وأهميتها لأية ثقافة مجهودات الترجمة والمترجم الذي يحاول أن ينقل فكر وثقافة الآخرين ومنجزاتهم الى لغته القومية وثقافته الوطنية لتصبح في متناول قومه فتزيد من امكانية ابداعهم، وتعمل عملها في اثراء تلك الثقافة واغنائها وجعلها جديرة بالحياة وبالعصر الذي تعيشه، والمستقبل الذي ترنو له. وبين أيدينا كتاب مترجم يقدم من أطايب المعرفة والمعلومات جرعات ووجبات غنية بأجوبة وتحليلات عميقة حينا، وتساؤلات بلا أجوبة حينا آخر لحقل جديد بكر في المعرفة الانسانية في العالم عامة، والعالم العربي خاصة، هو حقل «الارشاد العملي» والكتاب الذي نحن في صدد عرضه وتحليله هو كتاب «الارشاد العملي في الميادين النفسية التربوية المهنية» من تأليف جيمس ف. أدمز وهو احد الثقات في الموضوع .والكتاب نتاج علم وعمل اكثر من نصف قرن في حقل الارشاد. والمترجم هو الدكتور سبع محمد ابو لبده المدرس في قسم علم النفس في كلية التربية بالجامعة الأردنية.

## أسباب ترجمة الكتاب

قبل عصر اتساع المعارف، كانت المشكلة أمام العلماء والمترجمين، هي في ايجاد السبل الكفيلة بالوصول الى كل ما كتب في الموضوع والاحاطة به وترجمته، أما اليوم وفي عصر التسارع العلمي المذهل بالمعرفة والمعلومات، فقد غدا للمشكلة وجه آخر، ايجاد السبل الصحيحة، والمعايير الدقيقة، لعمليتي الانتقاء والاصطفاء من ذلك الفيض الغامر الدافق، الذي ينشر من أوعية المعرفة والمعلومات، من كتب ونشرات ودوريات. وتكبر مشكلة ايجاد السبل الصحيحة والمعايير الدقيقة في الانتقاء والاصطفاء عند التوجه للترجمة والتعريب، من لغة الى أخرى. ويقدم المترجم الدكتور سبع أبو لبدة الكثير من المبررات والأسباب المقنعة التي كانت وراء انتقائه لكتاب الارشاد العملي واصطفائه له لترجمته ونقله الى العربية ومنها:

- ان مهنة الارشاد مهنة وافدة على وطننا ولا تزال لدينا وليدة. وهذا يعني اننا نحاجة الى خبرة غيرنا لاستجلاء غوامض المهنة. والوقوف على اسرارها، ولنمكنها من الوقوف على قدميها. حتى اذا ترعرعت ونهضت امكننا الاعتماد على انفسنا، والركون الى خبرتنا الشخصية وتجاربنا. وفي هذه المرحلة لابد لنا كما فعل اسلافنا من الاعتماد على الترجمة كي نختصر الزمن ونلحق بالركب.
- ان الكتاب قد جمع فأوعى. فهو يعرض لنا مختلف صنوف الارشاد في مختلف المراحل المدرسية والحياتية. وهذا ما نحن بحاجة ماسة اليه في تدريسنا لهذه المهنة وما يحتاجه المربون سواء أكانوا مسؤولين أو مديرين أو مدرسين أو آباء. كما ان الفرد العادي يستطيع الاستفادة منه في حل مشكلاته ومشاكل اطفاله.
- ان الاستاذ الجامعي في البلاد العربية مثقل بالتدريس، فهو يقوم بعبء يساوي ثلاثة أمثال عبء زميله في بعض البلاد المتقدمة، مما لا يترك وقتا لديه للتفكير بالبحث والتأليف، ويجبره على اللجوء الى الترجمة كحل مؤقت

لمشكلة المصادر والمراجع الجامعية. والانصاف يقضي ان نذكر انه يلجأ احيانا الى الترجمة لنقل شوامخ المؤلفات العالمية بغية تزويد حضارتنا بدم جديد يعيد اليها رونقها وبهاءها.

وقد يقول قائل: ما الفائدة من ترجمة كتاب يحتوي على مشكلات وحالات لا توجد في حضارتنا؟ ويمكن الرد على هذا القول بأن الانسان هو الانسان في كل مكان. فقد يختلف عن أخيه في مظهره وثقافته وعاداته وتقاليده، ولكن هذا الاختلاف موجود حتى ضمن البلد الواحد والأسرة الواحدة. هذا من جهة ومن جهة أخرى، ان حاجات الانسان الرئيسية مع اختلاف البيئة واحدة تقريبا.

## ماهية الارشاد وتعريفه

يقوم الارشاد بصورة رئيسية على تلك الحكمة والمقولة العميقة التي تناقلتها الأزمان والعصور «درهم وقاية خير من قنطار علاج» يستشهد المؤلف باراء وتعريفات «ليونا تايلر» للارشاد النفسي الذي تعرفه بأنه «فن مساعدة الانسان، على فهم نفسه، وتحقيق ذاته» وهو — أي الارشاد — «علاقة تفاعلية (كما يرى المؤلف ص ١٧) بين فردين، حيث يحاول أحدهما، وهو المرشد، مساعدة الآخر، الذي هو المراجع المسترشد، كي يفهم نفسه، فهما أفضل بالنسبة لمشكلاته في الحاضر والمستقبل (ص ١٧) وترى تايلر كذلك ان على المرشد النفسي كما يتوجب ذلك على كل انسان «ان يفهم الأفراد الذين يساعدهم ويرشدهم» ذلك لأن الارشاد ليس مجرد اعطاء نصائح .. فالتقدم نحو الحل ينجم عن التفكير الذي يقوم به صاحب المشكلة، ولا ينجم عن الحلول التي يقترحها المرشد ... كما انه أكثر من مجرد تقديم حل لمشكلة آنية. ان وظيفة الارشاد هي احداث تغيرات في الفرد تمكنه من اتخاذ قرارات مستقبلية حكيمة بالاضافة الى تخليص نفسه من متاعبه الحالية ... وهو كذلك يهتم بالاتجاهات أكثر من اهتمامه بالأفعال. اذ ان السلوك سيتغير عندما يكون هناك تقدم نحو الحل. وهذا يحصل نتيجة لتغير في الاتجاهات ... والمهم هنا الاتجاهات الانفعالية وليس الاتجاهات العقلية المحضة. فالأولى هي الخامة الأولية للعملية الارشادية. وربما لا يوجد في الحقيقة شيء كالاتجاهات العقلية الصرفة ... وأخيرا يستلزم الارشاد حتما قيام علاقات بين أشخاص، مع انه يبدو شيئا خاصا بالفرد الذي يعاني من المشكلة. ومن أصعب الأشياء على المسترشد أن يفهم لماذا يغير التفكير الذي يقوم به في غرفة الارشاد حياته أكثر من التفكير الذي يقوم به بمفرده في بيته ... كما ان علاقاته مع الاشخاص الذين يرتبط معهم بطرق مختلفة تتخذ معنى جديدا. والسبب هو أهمية هذا المبدأ الذي يؤكده الكتاب الجدد الذين تناولوا العلاقة الارشادية، الا وهو اهمية العلاقات أكثر من الطرائق والاساليب وكذلك اهمية البناء العام للموقف اكثر من القواعد المحددة الخاصة بما يجب أن نقول ونفعل.

ويمكن فهم العلاقة التفاعلية التي هي مظهر من مظاهر العملية الارشادية على نحو أفضل بضرب العديد من الأمثلة. فالطالب الذي يأتي الى مكتب مرشده بغية الحصول على معلومات تتعلق باختيار تخصصه سيتلقى ارشادا. ولكن من المحتمل ان تكون درجة التفاعل بين هذا الطالب ومرشده ضئيلة نوعا ما. وفي هذه الحالة حصل ارشاد، ولكنه على مستوى يتطلب تفاعلا ضئيلا من كلا الطرفين. أما اذا أتى الى المرشد فرد ذو قدرة عالية، ولكن سجله المدرسي حافل بالهزيمة تلو الهزيمة، فسيقوم المرشد بمساعدته خلال سلسلة من الجلسات المطولة كي يفهم دوافعه وانفعالاته فهما أفضل. ومن المحتمل أن تتوقف مساعدة المرشد للمسترشد بدرجة كبيرة على العلاقة التي ستنمو اثناء العملية الارشادية بينهما. وسيحدد عمق العلاقة وشدتها وكذلك حدة مشكلة المسترشد نوع الارشاد الذي سيقدم، والتدريب الضروري للمرشد. كما يجب على المرشدين أن يكونوا واعين جيدا، ومدركين لقصورهم، وشديدي الحساسية في الكشف عن المشاكل التي يعجزون عن معالجتها.

## أين ينتهي الارشاد، ويبدأ العلاج النفسي؟

عندما نتأمل العلاقة بين الارشاد النفسي فان أسئلة كثيرة تثار وتطرح:

* أين ينتهي الارشاد، وأين يبدأ العلاج النفسي؟
* هل هناك فرق بين الارشاد والعلاج النفسي؟
* هل مفهوما الارشاد والعلاج النفسي، مترادفان بطريقة أو أخرى؟

ومثل هذه الأسئلة، ليس من السهل الاجابة عنها، اذ لا يوجد خط فاصل بينهما. ففي بعض الأحيان يمكن تمييز الارشاد من العلاج النفسي ببساطة متناهية. وفي أحايين أخرى كثيرة، يكونا مترادفين فعلا.

## هل يوجد الاسلوب الارشادي الأفضل؟

لا يوجد جواب حاسم عن هذا السؤال، ويصدق الحال نفسه على العلاج النفسي الأفضل، لأن الحقيقة المطلقة لمّا تكتشف بعد، من ناحية، ولأن البحوث التي أجريت لم تصل الى نتائج حاسمة من ناحية أخرى، اضافة من ناحية ثالثة، الى صعوبات كبرى لا تزال قائمة وأهمها: ايجاد محكات أو معايير يقاس بها النجاح في الارشاد، خاصة وان المتغيرات الثلاثة الأساسية في عملية الارشاد، وهي شخصية المسترشد ومشكلة المسترشد، وشخصية المرشد، هي متغيرات تختلف اختلافا شديدا بين المرة والأخرى بسبب الفروق الفردية الموجودة بين بني البشر، وبسبب اختلاف النظرة الى المتغيرات الثلاثة الأساسية في العملية الارشادية من ناحية، وبسبب اختلاف النظرة من ناحية اخرى الى الانسان والطبيعة الانسانية. ومن الواضح ان المعالجة على الأغلب خبرة بشرية رئيسية، وهي من أعظم اللحظات في الحياة، لا سيما بالنسبة للمراجع وأحيانا بالنسبة للمعالج. ويمكن أن نجرؤ على القول بأن كثيرا من المراجعين قد وضعوا معالجيهم في المقام التالي لمقام آبائهم على الهرم الذي يبين الأشخاص الذين أثروا تأثيرا

ايجابيا في مجرى حياتهم. ومما لا شك فيه ان بعضهم قد قدم المعالجين على آبائهم.

## العوامل التي تتحكم في دور المرشد

قد يتطلب الارشاد تقييم المسترشد نفسيا، (أي اختباره واصدار الحكم على النتيجة) أو تزويده بمعلومات يجهلها، أو غير متوفرة لديه أو ان يكون المرشد مستمعا متفهما ومتعاطفا ويجب أن تؤدي العلاقة الارشادية الى نمو وتبصر لدى المرشد والمسترشد. كما يجب أن يمكّن هذا النمو المسترشد من أن يحيا حياة أغنى، وأن يهيء المرشد بشكل أفضل لمساعدة المسترشدين الآخرين مستقبلا. ومن القضايا الأساسية في الارشاد، الدور الذي يجب أن يلعبه المرشد في العملية الارشادية. والسبب في اختلاف الرأي فيما يتعلق بدور المرشد ناجم بصورة رئيسية عن عدم الاتفاق على أن المسترشد يمتلك أو لا يمتلك القدرة على حل مشكلاتهم. ويستطيع أو لا يستطيع تحمل مسؤولية ذلك. فاذا كان المرشد يعتقد ان المسترشدين لا يستطيعون حل مشكلاته بدون مساعدة قيمة مباشرة، فمن الواضح أنه سيكون أكثر نشاطا عند تعامله مع المسترشد. كما أنه سيتحمل مسؤولية أكبر في توجيه الجلسات الارشادية. ومن جهة أخرى، اذا كان المرشد يؤمن بأن المسترشد قادر في الأساس على حل مشاكله، وأنه مسؤول عن تسيير دفة حياته، فمن المتوقع أن يكون غير فعال في دوره، أو أن يكون أقل تدخلا عندما يساعد مسترشديه. وهذا بالطبع مبني على الفرضية القائلة: ان المسترشد قادر على أن يتصرف من تلقاء نفسه عندما يدرك الحقائق الأساسية والقضايا والدوافع التي يرتكز عليها مازقه.

## انماط الارشاد والمرشدين وتصنيفاتهم

تختلف أنماط الارشاد والمرشدين وتصنيفاتهم على كثرتها باختلاف الدور الارشادي الذي يعتقد المرشد انه سيلعبه في حل المشكلة، اعتماداً على رأيه وتقييمه لدور وامكانية المسترشدين في حل مشكلاتهم. وتطول قائمة أنماط الارشاد والمرشدين وتصنيفاتهم ولكن من أبرزها الأنواع التالية:

- **المرشد التسلطي**: يتميز هذا المرشد باعطائه صراحة انطباعا مفاده ان لديه جميع الحلول اذ انه يعتبر نفسه خبيرا في كثير من المجالات. ومن المحتمل أن يكون تصرف هذا المرشد نتاج شخصيته وليس نتيجة لايمانه الشخصي بالدور الذي يجب أن يلعبه. ويتلخص موقفه في أن المسترشد، نظرا لجلوسه أمامه، غير قادر على مساعدة نفسه. وانه، أي المرشد بفضل خبرته الواسعة أكثر قدرة على حل مشاكل المسترشد. كما يشعر المرشد التسلطي بأنه معد تماما لأن يخبر المسترشد ما هي مشكلته بالضبط؟ وماذا ينبغي أن يعمل بصددها؟ وليس من السهل بحث موضوع التسلط أو الدكتاتورية في الارشاد. فهناك احيان يقوم فيها معظم المرشدين بتصرفات ديكتاتورية، ويكونون محقين في القيام بذلك. وهذا يحصل عندما يحيق خطر بحياة المسترشد ولا يكون لدى المرشد أي خيار سوى أن يتصرف تصرفا ديكتاتوريا. وفي الحقيقة قد لا يدرك المرشد ان سلوكه (عادة غير الكلامي) يمكن أن يؤدي الى خلق انطباع تسلطي عنه. فالتسلط يمكن أن يبدو من خلال الكلام، ونبرة الصوت، أو وضع الجسم، وتعابير الوجه. ومن الممكن أن يصبح المرشد تسلطيا اذا بقي متحفظا مع المسترشد، أو ظل في برجه العاجي غير مبد اهتماما أو عطفا عليه، رغم انه في الوقت نفسه يتصرف في كلامه بطريقة غير تسلطية. وهذا النوع من المرشدين يستعمل المعطيات أو البيانات النفسية كما يهوى، ويميل الى أن يعطي النتائج أهمية أكثر مما ينبغي. وعندما يساعد المسترشد بهذا النوع من الارشاد، يحق لنا أن نتساءل هل سوعد هذا المسترشد بهذا الأسلوب أو على الرغم من هذا الاسلوب؟ وهذا سؤال بالطبع يمكن أن يطرحه المرشد على نفسه، بغض النظر عن المدرسة التي ينتمي اليها.

- **الارشاد المتمركز حول المرشد**: محور العملية الارشادية في هذا النمط من الارشاد هو المرشد. واذا تبنى المرشد هذه الطريقة، كأسلوب في الارشاد، فمن المحتمل أن يعتقد ان المسترشد عاجز عن حل مشاكله بدون مساعدة معتبرة. كما ان الأول يكون نشيطا للغاية، ويعبر عن اتجاهاته بحرية، ويقدم دون تردد على تقييم تعبيرات المسترشد، وبصورة عام يسيطر على التفاعل بقيادته المناقشة. ويحتمل ان تصبح الثرثرة، وهي احدى مساوىء المرشدين الرئيسية، مأزقا أو شركاً لهذا النوع من المرشدين. ومن المشاكل التي سيواجهها مشكلة تقديمه اقتراحات فجة واستعمال النصائح بكثرة، وكذلك الاكثار من استعمال نتائج الاختبارات النفسية.

وهذا النمط من الارشاد ليس أفضل الأنماط ومن الانصاف أن نذكر ان هناك بعض المرشدين القادرين على العمل وفق هذا الأسلوب رغم الصعوبات الكامنة فيه كما انهم يحققون على مايبدو نجاحا في ارشادهم. ومن المحتمل أن تنجح هذه الطريقة في معالجة المشاكل السطحية أكثر من نجاحها في معالجة المشاكل الشخصية المتأصلة أو مشكلة اتخاذ القرارات التربوية والمهنية.

- **الارشاد المتمركز حول المسترشد**: يعتبر المسترشد في هذا النوع من الارشاد مركز العملية الارشادية. ويشجعه المرشد على أن يقود المناقشة، وأن يعبر عن اتجاهاته وأفكاره ومشاعره بحرية. أما المرشد فيلعب دورا غير فعال نسبيا، ولكنه لا يمانع في أن يعتبره المسترشد أحيانا مصدرا للمعلومات. ويبين المرشد الذي يتبع اسلوب الارشاد المتمركز حول المسترشد، للأخير انه يحاول أن يفهم. ولكنه لا يبين له ان المرشد يمتلك الحقائق النهائية أو أن لديه القول الفصل، أو البلسم الشافي لمشاكله. وهو حريص على الا يقدم النصائح أو الارشادات الا اذا كان هناك ما يبرر ذلك. ويستعمل المرشد الأسئلة المفتوحة معطيا المسترشد الفرصة ليعبر عن نفسه، كما انه يحجم

عن مقاطعته ولا يمانع في أن يقاطعه الأخير. ويعتقد المرشد ان المسترشد حرّ في استعمال وقت المقابلة الارشادية كما يريد. وقلما يحاول سبر غور المسترشد. واذا فعل ذلك فلتوضيح ما قيل أو ما تضمنه القول. ويعتبر الحقائق هامة اذا كانت ذات علاقة بمشكلة المسترشد. والانطباع العام الذي يحاول أن يجعله يرتسم في ذهن المسترشد هو ان المرشد مهتم به. ويحترمه كفرد ويستعمل المرشد المتمركز حول المسترشد القياسات النفسية بدرجات مختلفة. ويرى بان مشكلة وحاجات المسترشد تحددان مدى التقييم النفسي له. وكثيرا ما يحدد المسترشد نفسه ما اذا كانت القياسات النفسية ستستعمل أم لا. كما يفسر المرشد نتائج الاختيارات تفسيرا عاما دون التقيد بأية توصيات محددة.

والدور الرئيسي للمرشد هو التأكد من أن المسترشد يفهم بوضوح جميع القضايا المتعلقة بمشكلته. كما يفهم بقدر ما يستطيع دوافعه. ويمتلك المعلومات المرتبطة بحل مشكلته.

## الارشاد غير المباشر المتمركز حول المسترشد

يرتبط اسم «كارل روجرز» — ارتباطا وثيقا بهذا الأسلوب وفي الحقيقة انه الأسلوب الوحيد المرتبط متينا باسم فرد واحد. ويستطيع المرشدون على اختلاف نحلهم أو مدارسهم أن يستفيدوا من دراسة كتابات روجرز وهناك فرضيتان أساسيتان توضحان سلوك المرشد الذى هو من هذا الطراز: الأولى هي أنه يجب على المرشد أن يحترم شخصية الفرد بأسرها وكذلك باستقلاله الشخصي. والفرضية الثانية هي ان الفرد يمتلك القدرة على التكيف، وبعبارة أبسط، لديه القدرة على حل مشاكله. ومساهمة المرشد في الجلسة الارشادية تقع في مجال الاتجاهات عموما. وهو يحافظ على اتجاهه للتقبل. ورغبته في الفهم. ويحاول أن يرى الموقف كما يبدو للمسترشد، وهو متسامح. وكل تعبير للمسترشد ما عدا العنف، مسموح به. ولا يعطي نصائح. أو يحاكم معه أو يحكم عليه. أو يعظه. أو يجبره على الكلام. واذا استعمل نتائج القياس النفسية فان استعمالها يكون أقل ما يمكن.

والأهمية الرئيسية لاتجاهات وأساليب المرشد الفنية تكمن في تطوير هذه العلاقة. وهي العلاقة القائمة بين المرشد والمسترشد. والتي تسمح للأخير بأن يعبر عن نفسه بحرية، وان يبدي مشاعره كي يمكن فحصها وفهمها فهما أفضل. واذا قارنا هذا المرشد بالأنواع الأخرى من المرشدين فاننا نجد ان هذا الأسلوب اسلوب غير مباشر للغاية.

● **الارشاد الاختياري**: المرشد. حسب تعريف هذا الاسلوب الارشادي. يحاول أن يستعمل أي عنصر من عناصر الأساليب الأخرى اذا كان له فائدة عملية. ويمكن تصنيف أتباع هذا الأسلوب الى صنفين هما: مرشدون اختياريون لأسباب نظرية وعملية. ومرشدون اختياريون بسبب من جهلهم.

وكثير من المرشدين الذين لا ايمان راسخ لديهم بدور المرشد. أو بقدرة المسترشد على الاستفادة من الارشاد. يدعون بأنهم مرشدون اختياريون. وهذا أسوأ ما في الأمر. اذ ان عدم تحديد اسلوب المرشد يعني ضمنا ان تدريبه غير ملائم. وانه لا يؤمن بفاعلية أسلوبه. وكثير من هؤلاء المرشدين يشبهون الغريق الذي يمسك بالقش في محاولة غير مجدية لانقاذ نفسه. ولقد ساعدت المدارس الرسمية في الماضي والحاضر على خلق هذا المرشد والسبب في ذلك ان الحاجة الى المرشدين. وعدم وجود المدربين منهم لملء المراكز الشاغرة. قد أديا الى استخدام اشخاص مدربين قليلا أو غير مدربين بتاتا. وقد أظهر بعضهم انهم مرشدون ممتازون. ولكن الأغلبية لم تكن كذلك. وفي وضع كهذا. الطلب فيه على المرشدين أكبر من العرض. فان على المديرين أن يصروا على أن يقوم مرشدوهم غير المدربين بمعالجة النقص في تدريبهم بأسرع وقت ممكن.

## هل هناك أسلوب ارشادي أفضل؟

لا يوجد جواب حاسم عن هذا السؤال ولما كان ذلك صحيحا أيضا بالنسبة للعلاج النفسي (هاربر ١٩٥٩) فان الحقيقة المطلقة لما تكتشف بعد وقد يسأل القارىء. لماذا لم تقم بحوث تجريبية لتلقي الضوء على هذه المشكلة؟ والجواب على هذا السؤال هو ان هذه المشكلة قد بحثت دون الوصول الى نتائج حاسمة. وهناك عدة أسباب يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار: أولها الصعوبة في ايجاد محكات أو معايير يقاس بها النجاح في الارشاد. أسأل نفسك كقارىء. انى لي أن أعرف انني قد ساعدت مسترشدي؟ هل حقق المسترشد مكسبا ارشاديا لم أعه؟ هل سوعد بواسطتي أو على الرغم مني؟ هل يجب أن اقنع بالتغيرات الصغيرة في سلوك المسترشد؟ ما مدى ديمومة المكاسب الارشادية؟ ان جميع هذه الأسئلة توضح لنا صعوبة ايجاد محكات أو كواشف نكشف بها عن نجاح العملية الارشادية.

## أمثلة من الارشاد العملي

يقدم الكتاب أمثلة للارشاد العملي يعالج فيها مشكلات الناشئة والشباب عبر حالات ارشادية للطلاب الموهوبين والمتخلفين والعاديين والمضطربين عقليا أو انفعاليا. وحول الوجه نحو الدراسات العلمية أو الأدبية. واختيار المهنة المناسبة. واتخاذ القرارات الصائبة. والقصور المدرسي. والعلاقات الانسانية وغير ذلك من شئون وشجون. كل ذلك من أجل أن يعرف الكتاب القراء والمختصين بأساليب حل المشكلات كالارشاد المباشر. وغير المباشر. وارشاد الخياري. كما يرسم ادوار المرشد بأمانة وجلاء. ويشرح أخلاقيات المهنة وآدابها وفلسفتها. ثم يأتي بحالات تطبيقية ويناقشها كي يقرن القول بالعمل والنظرية بالتطبيق.

## المبادئ الاخلاقية في الارشاد

لقد اقترحت عدة جهات معايير أخلاقية ذات أهمية بالنسبة للمرشدين منها:

● يجب على المرشدين. على مختلف

أنواعهم، أن يدركوا بوضوح حدود كفاءاتهم، ويجب ألا يقدموا خدمات لا ترقى الى المستويات المهنية للأخصائيين المعروفين في ميادين معينة. وعلاوة على ذلك يجب على المرشد الا يحاول تشخيص وعلاج أو نصح المسترشد فيما يختص بمشاكل ليست من ميدان الارشاد.

* ويجب ألا يقبل المرشد أي مراجع يتلقى مساعدة نفسية من أي اخصائي آخر اذا حصل اتفاق بين المرشد والأخصائي بخصوص النواحي التي تقدم فيها المساعدة. أو الا اذا انتهت العلاقة بين المراجع والمرشد أو الأخصائي السابق. ولهذا المبدأ فوائد أخلاقية وعملية. وعلى المرشدين أن يتعاونوا أكثر مما يفعلون في الوقت الحاضر مع الهيئات الأخرى والمهنيين الآخرين وبدون هذا التعاون فانه سيكون هناك دبلجة أو تكرار في الجهود وخسارة لمعلومات قيمة.

* ويجب على المرشد أن يصر على التمسك بالمعايير الاخلاقية المهنية من قبل زملائه وكقاعدة عامة يجب أن يحصل المرشد على اذن من المسترشد باطلاع الآخرين على معلومات خاصة به.

* ويجب أيضا على أي مرشد يعمل في مدرسة أن يفترض ان موظفي المدرسة قادرون على المحافظة على السرية الا اذا اثبتوا له العكس. ويجب أن يتأكد من أنهم واعون لأهمية المحافظة على السرية. واذا وجد المرشد ان زملاءه عاجزون عن التصرف بطريقة مهنية، أي وفق قواعد المهنة، فيجب الا يطلعهم على أية أسرار حتى لو كان في ذلك فائدة للمسترشد.

* على المرشد أن يقدم أو يعرض مكتشفاته أو ما توصل اليه عن المسترشد بدقة وبساطة وبلغة تسهل الفهم. ويجب ألا يفترض أن الجهة المخولة أو المتلقية للتقرير تفهم الرطانة السيكولوجية المعقدة الا اذا كان متأكدا من ذلك. وفي كثير من الحالات يكون المرشد غير معد مهنيا ليصدر حكما تشخيصيا فاذا نعت مسترشدا بصفة كهذه فسيكون لعمله آثار ضارة بالصحة النفسية للمسترشد.

* يجب على المرشد أن يرفض اقتراح أو مساندة أية افتراضات أو أية تطبيقات غير صادقة أو أية استنتاجات ليس لها ما يبررها فيما يتعلق بالادوات والأساليب النفسية. فالاختبار النفسي الذي يعطي في ظروف غير عادية أو بطريقة تختلف عما رسم له لهو اختبار غير صادق، كما ان عملية اعطائه عملية لا أخلاقية. لقد وجدت الاختبارات النفسية لتأدية أغراض محددة واستعمالها لغرض يختلف عما وجدت له عمل لا انغلاقي.

* ان لا يميل المرشدون أيضا لتعميم استنتاجاتهم الى أبعد مما يسمح به الدليل الذي أتى به الاختبار.

وهنا يجب الاعتراف انه من غير الممكن أن نبين ماهية المعايير الأخلاقية التي يجب أن يتمسك بها المرشد وخصوصا في بيئة ومجتمع متغيرين. فكل مايمكن قوله في هذا الصدد هو أنه يجب على المرشد أن يكون واعيا لقيمة واسباب تمسكه بها. كما يجب عليه الا يصر على أن يكون الآخرون نسخا منه. وهذا لا يعني ان على المرشد أن يصل الى تسوية مذلة فيما يتعلق بمعاييره وقيمه، بل يجب أن يتذكر أن معاييره هي معايير شخصية.

ويمكن تلخيص المعايير الأخلاقية والمهنية للارشاد بما يلي.

* يستحق المرشد أو المراجع في الظروف الاعتيادية الولاء الأساسي أو الأولوية في الولاء من المرشد.

* يكون المرشد معذورا في كشف المعلومات السرية الخاصة بالمسترشد لأشخاص معينين عندما يكون المسترشد نفسه أو آخرون معرضين لخطر وشيك الوقوع على حياتهم..

* على المرشد الا يتطوع للكشف عن أية معلومات أسر بها اليه مسترشد حالي أو مراجع سابق. كما يجب عليه ألا يفضح سريتها بناء على طلب المديرين أو الوالدين.

* يعفى المرشد من المحافظة على سرية المعلومات اذا كان قد حصل على موافقة المسترشد أو المراجع على كشفها.

* عندما يكون هناك مسترشدان يطلبان، كل على انفراد، مساعدة المرشد في حل مشكلة هما طرفان فيها عليه عدم اطلاع احدهما على ما قاله الآخر.

* أما عندما يراجع المسترشد مرشدين اثنين فانه يحق لهما أن يطلعا بعضهما على ما أدلى به كل منهما. ولا يكون عملهما مناف لأخلاقيات التوجيه والارشاد.

## تقييم الكتاب

وفي النهاية يمكن القول ان هذا الكتاب لا غنى عنه لكل مرب وأب ومرشد ومدرس لأنه كتاب يعالج مشكلات الناشئة والشباب عبر حالات ارشادية للطلاب الموهوبين والمتخلفين والعاديين والمضطربين عقليا أو انفعاليا. وهو يدور حول التوجيه نحو الدراسات العلمية أو الأدبية، واختيار المهنة المناسبة واتخاذ القرارات الصائبة، والقصور المدرسي، والعلاقات الانسانية وغير ذلك من شئون وشجون.

ويعرف الكتاب القراء بأساليب حل المشكلات كالارشاد المباشر، وغير المباشر، والارشاد الخياري. كما يرسم أدوار المرشد بأمانة وجلاء، ويشرح اخلاقيات المهنة وآدابها وفلسفتها، ثم يأتي بحالات تطبيقية ويناقشها كي يقرن القول بالعمل والنظرية بالتطبيق.

لقد كتب هذا الكتاب للمربين بوجه عام، بحيث يستفيد الأب المثقف والمدير والمعلم من مطالعة الحالات المختلفة. كما كتب خصيصا للمرشدين في المدارس والعيادات التربوية والنفسية، ولطلاب الارشاد في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا لتدريبهم على مواجهة الحالات قبل الالتقاء بها. وهذا يتضح من مطالعة فصلي البداية والنهاية ومن مناقشة الحالات الواردة في الكتاب □

# عبد اللطيف آل مبارك بين الرثاء.. والغزل

بقلم: الأستاذ عبدالله أحمد شباط / الدمام

ولد الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم آل مبارك عام ١٢٨٨هـ وتربى في كنف أسرة آل مبارك التي سبقت الاشارة اليها في أكثر من موضع فرضع لبانة العلم صغيرا.. فدرس مبادىء العلوم في المدارس الأهلية ثم تعهده والده بالتثقيف والتهذيب.. فقرأ على يديه الفقه والحديث والتفسير.. ثم رحل الى البحرين فأخذ الفرائض عن الشيخ عيسى بن جامع .. ولما أتم دراسته .. رحل مع ابن عمته الشيخ عبد العزيز بن حمد الى العراق ثم الى عمان ثم طلب في ابي ظبي عام ١٣٣٦هـ للتدريس والارشاد فأقام بها فترة ثم عاد الى الاحساء وظل الى أن توفي عام ١٣٤٢هـ.

كانت الفترة ما بين ١٢٨٠ - ١٣١٠ فترة عصيبة في تاريخ الاحساء حيث كان الأمن مفقودا والبادية تغير على نواحي البلاد .. فتقطع السبل وتنهب العباد .. والولاة الأتراك بعيدون كل البعد عن الحياة العامة .. غافلون عما يجري خارج قصورهم ومراكزهم.. وحتى عندما يريدون ضبط الأمور وفرض القانون لم يكونوا يلقون تجاوبا من أحد لأنهم في نظر الجميع غاصبون لحق ليس لهم.

وكان مقتل الشيخ محمد بن صالح العماني زميل شاعرنا أمام بصره بالغ الحزن في نفسه فنجده يرثيه بقصيدة يصور فيها الواقعة يقول فيها:

**أغار من غربنا خيل مضمرة**
**صفر عليها شياطين فما عدلوا**
**رموا خليلي بسهم فاتك فغدا**
**مضرجا بدماء وهو منجدل**
**لو أننا شعرنا بالكلاب اذا**
**لما نجا منهموا مهر ولا رجل**
**لكنهم أخذونا حيلة وكذا**
**أسد الشرى في الوغى تصطادها الحيل**
**جزاهم الله في ذي الدار مهلكة**
**وفي الجحيم لهم من فوقها ظلل**

ثم يخلص الى وصف حالته بعد اغتيال صديقه ورفيق صباه:

**لرزئة ذابت الأكباد وانصدعت**
**وظل ذا الدمع في الخدين منهمل**
**وصرت صبا سقيما باكيا دنفا**
**والقلب مكتئب والجسم منتحل**

والشمل مفترق والهم مجتمع
والنوم مبتصر والأنس مرتحل
والجسم محترق والدمع منسكب
ما حيلتي قلّت الآراء والحيل

لقد خلف الشيخ عبد اللطيف رصيدا نزرا من الشعر.. الا انه على قلته التزم جانب التخصص.. فجزء منه عبارة عن مراسلات بينه وبين الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي وبعض أفراد أسرته.. وهو في هذا القسم يسير على الطريقة القديمة في بدء القصائد بالغزل ثم الخلوص الى الغرض المطلوب.. كما في هذه الأبيات حيث يبدأها بالغزل:

بدر يغار النيّران لحسنه
كلا وحاشا مثله لم يوجد
بدر يضاهي الورد ناعم خده
لونا ويزرى حسنه بالخرد
بدر تفرد بالمحاسن وارتدى
ثوب الملاحة درة من أعيد
بر مليح الدل أحوى أهيف
في حبه عاصيت أمر فعندي
يا حسنه من شادن لما بدا
كالشمس في برج الكمال الأسعد
ما شار لي خوف الوشاة بطرفه
أبشر حبيبي قد وفيت بموعدي

ثم يواصل الانشاد فيقول:

قد فاق كل الغيد حسنا مثلما
فاق الكرام حليف مجد أتلد
ذاك بن صالح الهمام من ارتدى
حلل الكمال وساد أهل السؤدد
وغذته أبكار المعالي درها
فبنى لها بيتا بهام الفرقد
عبد العزيز الطيب الندب الذي
مهما استعنت به استعنت بمنجد

أما القسم الثاني فهو يختص بالغزل .. لكنك عندما تقرأ غزليات الشيخ عبد اللطيف تحس خفقات قلبه بين يديك .. فما أصعب على المحب من جفوة الحبيب التي يصورها لنا شاعرنا بقوله:

اذا ما ذكرت الوصل بيني وبينه
على زفرات بي لهن صعود
فياليت هذا البعد ما كان بيننا
ويا ليت أنس بالحبيب يعود
يقول لي الواشون هل لك سلوة
ومن أين أسلو والحبيب بعيد

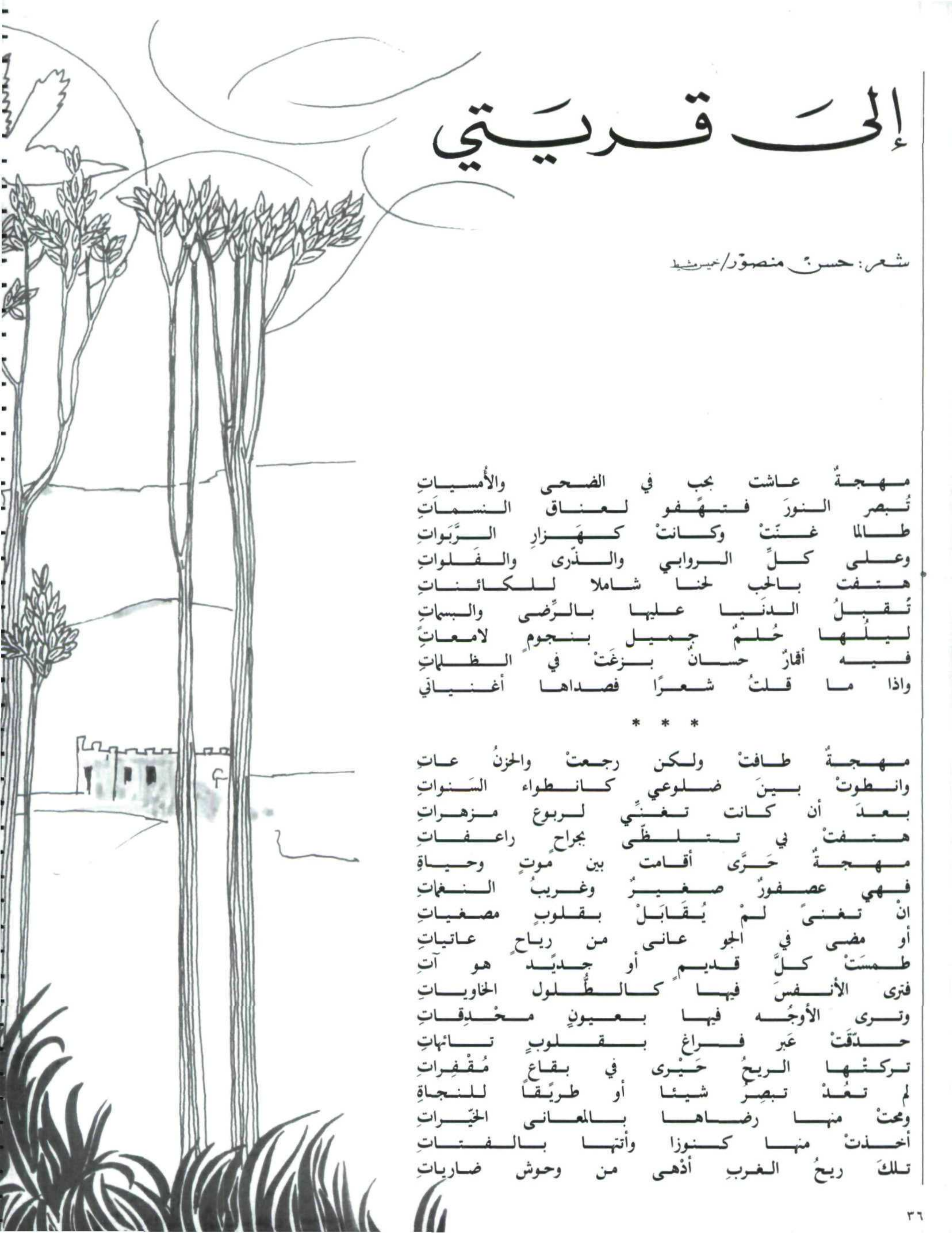
ومرة أخرى ليس بعد اللقاء مهما طال زمنه الا الفراق .. ولما كان شاعرنا رقيق العاطفة سريع التأثر .. فان الفراق والهجر يفتان في عضده .. ويهيجان كوامنه .. فيصيح في لوعة .. مستعطفا الحبيب بأن لا يجفوه:

الله أكبر من وجد أقاسيه
ومن زفير بنار الصدر يوريه
ومن لهيب يشب اليوم في كبدي
ومن غرام وشوق لست أحصيه
ومن سعير يرى قلبي توقده
ومن غليل وحزن زائد فيه
أشكو الى الله ذاك الحب مبتعدا
فما احتيالي فقلبي ليس يسليه

الى أن يقول:

ان زاد في البعد زاد الشوق واتقدت
نار الفضا في فؤادي من تغاضيه
قد لا منى في الهوى ذاك الخلي عسى
أني أراه يقاسي ما أقاسيه
يا ذا النسيم عليه ان مررت به
اقرأ سلامي وحي من يحييه
وقل له ذلك المسكين منشغف
وصف له من جواء ما ألاقيه
لا زال ربي ما أضحت مطوقة
تشدو بصوت لها أو ما تثنيه
يكلاه من ضر شائنه وحاسده
ومن عدو وللأشرار يكفيه

ان المقطوعات القليلة التي أشار اليها مؤلف كتاب «شعراء هجر» تدل على شاعرية فذة وروح شفافة برغم أن قائلها ليس من المهتمين بالشعر .. وانما اتخذه اسلوبا من أساليب المطارحة والمداعبة في مناسبات يكون الشعر فيها أصدق تعبيرا عما يخالج النفس الشاعرة □



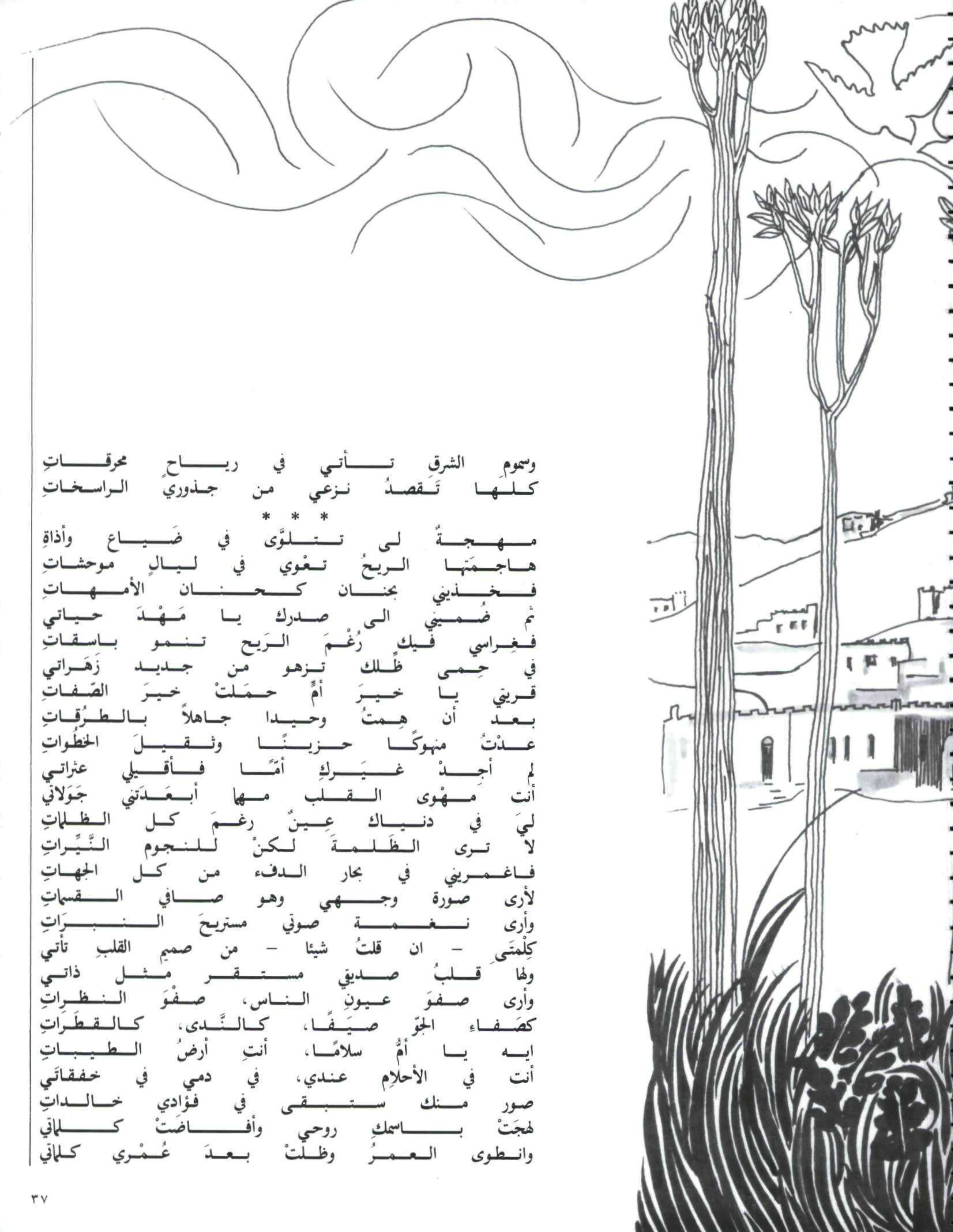
# إلى قريتي

شعر: حسن منصور/ خميس مشيط

مهجةٌ عاشت بحب في الضحى والأمسياتِ
تُبصر النورَ فتهفو لعناق النسماتِ
طالما غنّتْ وكانتْ كهَزارِ الرَّبَواتِ
وعلى كلٍّ الروابي والذّرى والفَلواتِ
هتفت بالحب لحنا شاملا للكائناتِ
تُقبِلُ الدنَيا عليها بالرِّضى والبسماتِ
ليلُها حُلمٌ جميل بنجومٍ لامعاتٍ
فيه أقمارٌ حسانٌ بزغَتْ في الظلماتِ
واذا ما قلتُ شعرًا فصداها أغنياتي

* * *

مهجةٌ طافتْ ولكن رجعتْ والحزنُ عاتِ
وانطوتْ بينَ ضلوعي كانطواء السَنواتِ
بعدَ أن كانت تغنّي لربوع مزهراتِ
هتفتْ بي تتلظّى بجراحٍ راعفاتِ
مهجةٌ حَرَّى أقامت بين موتٍ وحياةِ
فهي عصفورٌ صغيرٌ وغريبُ النغماتِ
انْ تغنىً لمْ يُقَابَلْ بقلوبٍ مصغياتِ
أو مضى في الجو عانى من رياحٍ عاتياتِ
طمسَتْ كلَّ قديمٍ أو جديدٍ هو آتِ
فترى الأنفسَ فيها كالطُّلول الخاوياتِ
وترى الأوجُه فيها بعيونٍ محْدقاتِ
حدّقَتْ عَبر فراغ بقلوبٍ تائهاتِ
تركتْها الريحُ حَيْرى في بقاعٍ مُقْفِرات
لم تعُدْ تبصِر شيئا أو طريًقا للنجاةِ
ومحتْ منها رضاها بالمعانى الخيّراتِ
أخذتْ منها كنوزا وأتتها بالفتاتِ
تلكَ ريحُ الغربِ أدْهى من وحوش ضارياتِ



وسموم الشرقِ تأتي في رياحٍ محرقاتِ
كلها تَقصدُ نزعي من جذوريَ الراسخاتِ

* * *

مهجةٌ لي تتلوَّى في ضَياعٍ وأذاةِ
هاجمَتها الريحُ تعْوي في ليالٍ موحشاتِ
فخذيني بحنانٍ كحنان الأمهاتِ
ثم ضُميني الى صدرك يا مَهْدَ حياتي
فغِراسي فيك رُغْمَ الرَيح تنمو باسقاتِ
في حِمى ظِلك تزهو من جديد زَهَراتي
قريتي يا خيرَ أمٍّ حمَلتْ خيرَ الصّفاتِ
بعد أن هِمتُ وحيدا جاهلاً بالطرُقاتِ
عدْتُ منهوكًا حزينًا وثقيلَ الخطُواتِ
لم أجِدْ غيَركِ أمّاً فأقيلي عثراتي
أنت مهْوى القلب مهما أبعَدَتني جَوَلاتي
ليَ في دنياك عِينٌ رغمَ كل الظلماتِ
لا ترى الظَلمةَ لكنْ للنجوم النَّيِّراتِ
فاغمريني في بحار الدفء من كل الجهاتِ
لأرى صورة وجهي وهو صافي القسماتِ
وأرى نغمة صوتي مستريحَ النبرَاتِ
كِلْمتَي – ان قلتُ شيئا – من صميمِ القلبِ تأتي
ولها قلبُ صديقٍ مستقر مثل ذاتي
وأرى صفوَ عيونِ الناس، صفْوَ النظراتِ
كصَفاءِ الجوّ صيَفًا، كالنَّدى، كالقطَراتِ
ايه يا أمٌّ سلامًا، أنتِ أرضُ الطيباتِ
أنت في الأحلامِ عندي، في دمي في خفقاتَي
صور منك ستبقى في فؤادي خالداتِ
لهجَتْ باسمكِ روحي وأفاضَتْ كلماتي
وانطوى العمرُ وظلتْ بعدَ عُمْري كلماتي

# أخبار الزيت المصورة

## وحدة التدريب بادارة أعمال الفرض في رأس تنورة

كانت ارامكو ولا تزال تولي امور التدريب والتطوير اهتماما بالغا، نظرا لأهميته في توفير الأطر الفنية القادرة على القيام بمختلف اعمال استخراج الزيت وتصديره بالاضافة الى الامور المتعلقة في ذلك.

وقد أنشأت أرامكو، من أجل هذا الهدف، بعض الادارات الخاصة بشؤون التدريب للتخطيط له والاشراف عليه. كما ان هناك بعض الادارات التي توجد فيها وحدات للتدريب خاصة بها، توجهها وفق احتياجاتها الضرورية، مثل وحدة التدريب بأعمال الفرض في رأس تنورة. وتأتي اهمية هذه الوحدة من اهمية رأس تنورة والجعيمة،حيث تعتبران من اهم مرافق تصدير الزيت وسوائل الغاز الطبيعي في المملكة، واكثرها تطورا، ولذا يتوفر فيهما اوسع مجالات التدريب وافضلها.

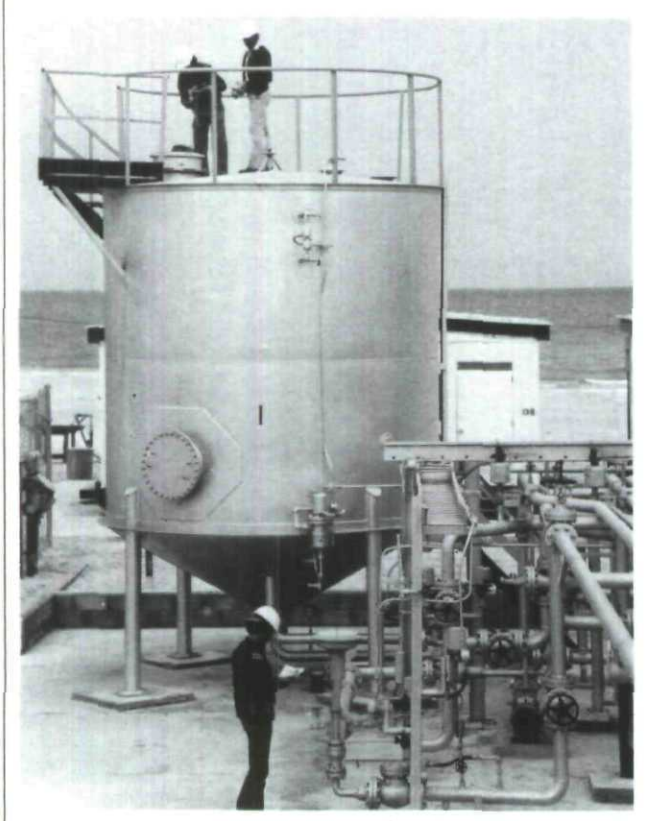
ويقول السيد خالد النفيسي، مدير ادارة اعمال الفرض في رأس تنورة، «لقد بدأنا العمل بانشاء هذه الوحدة منذ عام ١٩٧٩، نظرا للحاجة الماسة لها، واخذت تتطور شيئا فشيئا، مع تطور وتوسع الأعمال في كافة النواحي، الى ان وصلت الى شكلها الآن حيث اصبح معظم القائمين عليها، سواء كان من ناحية الاعداد او الاشراف او التدريب والتدريس، من الشباب السعوديين. وهذا في الحقيقة شيء نفتخر ونعتز به. فقد كانت هذه الوحدة في مبان صغيرة متنقلة، لا تفي بالغرض. وفي يونيه من العام الماضي تم الانتقال الى المبنى الجديد، الذي يشغل مساحة قدرها ستة آلاف قدم مربعة تضم ثمانية فصول، وعدة مكاتب للموظفين. ويستطرد السيد خالد النفيسي فيقول: لا شك ان هذا المبنى، كان ثمرة التوسعات المستمرة التي طرأت على هذه الوحدة، إذ يوفر وسائل تدريبية افضل كما يهيىء جوا دراسيا احسن».

وتشتمل برامج التدريب، في هذه الوحدة، على سلسلة منتظمة من المحاضرات النظرية والعملية، يتم الجزء النظري منها داخل فصول الدراسة، اما الجزء العملي فيجري على جهاز المحاكاة الواقع قرب الوحدة، او في مواقع العمل. ومدة التدريب هذه قد تستغرق ثلاث سنوات او اكثر.

ويقول دي. اف. ميلر، رئيس برامج التدريب في ادارة اعمال الفرض، ان اعمال التدريب تشمل تخصصات مختلفة منها برنامج للمشغلين في الجزر، وفي ساحة خزانات معمل التكرير والفرضة، وفي فرضة الجعيمة، وغيرها من البرامج التي لها علاقة بطبيعة العمل□



صورة تمثل مجموعة من المتدربين داخل احد فصول التدريب. حيث يتلقون الدروس النظرية.



جانب من جهاز المحاكاة ويبدو في الصورة احد الخزانات وعليها اثنان من المتدربين يقومان باعمال القياس. في حين يقوم المتدرب الثالث. باعمال المراقبة.

# برنامج الوقاية الكاثودية

تلعب الصيانة الوقائية دورا فعالا في المحافظة على المعدات والمعامل التي تشملها اعمال الزيت والغاز. وقد اوجدت ارامكو لهذا الغرض ادارات خاصة للصيانة في اعمال الزيت والغاز المتشعبة كالحفر، والانتاج، وخطوط الانابيب، والمعامل، والفرض، وغيرها. وهذه الادارات تقوم بوضع الخطط والبرامج الزمنية لصيانة المعدات والمرافق التي تتولى الاشراف عليها.

وتخضع المعامل، بوجه خاص، الى اجراء فحص سنوي عليها، يتم خلاله ايقاف المعمل وتفقد اجزائه ومعاينتها للتأكد من سلامتها. وتسهم دائرة الخدمات الميكانيكية اسهاما كبيرا في هذا المجال، حيث تركز اهتمامها على الصيانة الوقائية والتزييت، الامر الذي يؤدي الى الاقلال من توقف المعدات الثقيلة ورفع معدلات كفاءتها. ومن بين برامج الوقاية التي تضطلع بها ارامكو البرنامج المكثف لمنع تآكل انابيب التغليف في الآبار، وخطوط الانابيب، وخطوط الجريان الممتدة من الآبار الى المعامل. وقد بدىء بهذا البرنامج في عام ١٩٨٠، ويهدف الى المحافظة على مرافق الزيت والغاز وضمان سير اعمالها سيرا طبيعيا. وقد تم حتى الآن انجاز نصف اعمال البرنامج، ومن المتوقع انجازه بالكامل في عام ١٩٨٦. ويشمل هذا البرنامج جميع مرافق الزيت والغاز على اليابسة، بالاضافة الى خط انابيب الزيت المتجه من الشرق الى الغرب، وخط الغاز الطبيعي السائل، الموازي لخط انابيب الزيت، الممتدين الى ينبع على امتداد نحو ١٢٠٠ كيلو متر، كما يشمل تركيب ٢٠٣٠ وحدة وقاية كاثودية. هذا وقد انتهى العمل من تركيب نحو ١٠٠٠ وحدة وقاية كاثودية، ويتم تشغيل بعضها بالطاقة الشمسية.

وقد ذكر السيد بكر اسماعيل، مدير ادارة اعمال خطوط الانابيب انه لدى انجاز هذا البرنامج سيصبح بالامكان وقاية ما مجموعه ٢٠٥٠ بئرا من آبار انتاج الماء، وآبار حقن الماء، وآبار



بعض وحدات الوقاية الكاثودية تعمل بالطاقة الشمسية. وها هما السيدان فوزي القبيب ويونس التريكي يتفقدان الواح تجميع الطاقة الشمسية.



السيد فوزي القبيب والسيد يونس التريكي فنيان سعوديان يقومان بمعاينة احدى وحدات الوقاية الكاثودية للتأكد من عملها بانتظام.

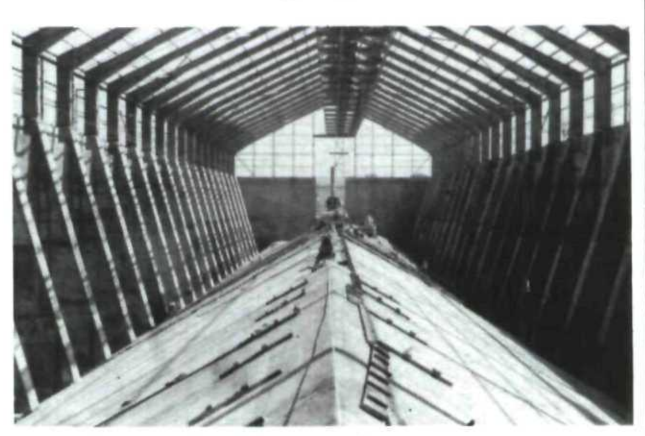
تصوير: عبد الله دبيس

الزيت والغاز، وآبار مراقبة الحقول، بالاضافة الى ما مجموعه نحو ١٣٠٠٠ كيلومتر من خطوط الانابيب وخطوط الجريان.

والوقاية الكاثودية هي طريقة حديثة، يقصد بها منع تآكل السطوح الخارجية للمعدات المعدنية المدفونة تحت الارض، عن طريق تمرير تيار كهربائي مباشر عليها يوقف التفاعلات الكيميائية، اذ بدونه يستمر تآكل المعادن. وتقوم ادارة المشاريع بتركيب وحدات الوقاية الكاثودية ثم تسليمها الى ادارة اعمال خطوط الانابيب لتتولى تدشينها، وتشغيلها وصيانتها. لقد كان لدى ارامكو في بداية العمل ٢٦٥ وحدة وقاية كاثودية فقط موزعة في اماكن يسهل الوصول اليها. أما البرنامج الحالي فيتضمن تركيب وحدات كاثودية كثيرة تغطي منطقة اعمال ارامكو بما في ذلك المناطق النائية. وفي سبيل توفير الطاقة لهذه الوحدات، فسيتم انشاء شبكة لنقل الطاقة تتألف من ١٨٠٠ كيلومتر من خطوط الدوائر الكهربائية بجهد ١٣,٨ كيلو فولط، كما سيتم تركيب ١٧٦ وحدة تعمل بالطاقة الشمسية. وجدير بالذكر ان هذا البرنامج الضخم سيوفر بلايين الريالات على مدى العقدين القادمين، لأنه سيعمل على تخفيض التآكل الى ادنى حد ممكن. اضف الى ذلك ان البرنامج سيوفر السلامة للمعدات والمرافق والمنشآت التي سبق ذكرها، وهذا امر على جانب كبير من الاهمية في الصناعة البترولية. ويتولى قسم اعمال الوقاية الكاثودية في ادارة اعمال خطوط الأنابيب، توظيف وتدريب السعوديين، لتمكينهم من مراقبة وتشغيل وصيانة وحدات الوقاية الكاثودية المنتشرة في منطقة اعمال ارامكو □

# معمل جديد للكبريت الحبيبي في الجبيل

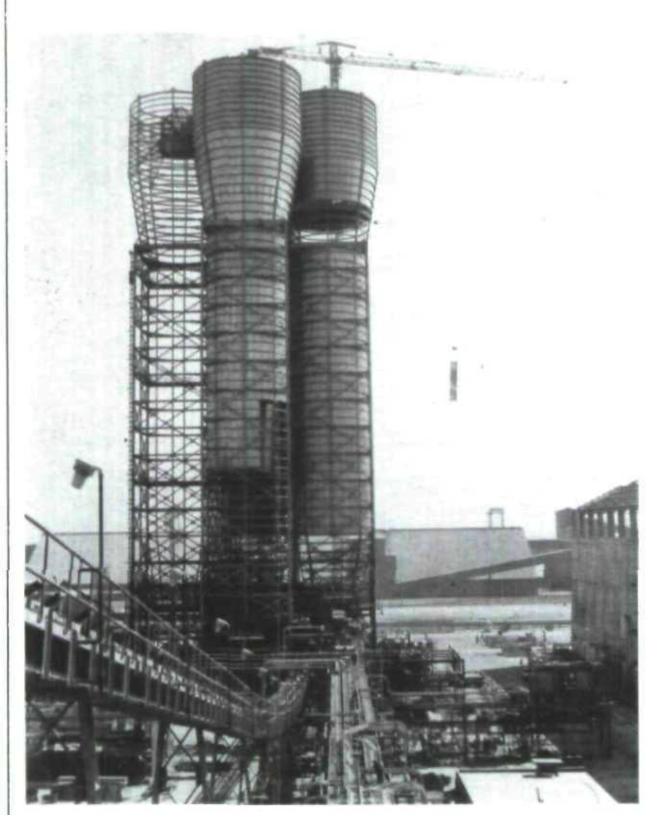
اقامت أرامكو ، مؤخرا، مرفقا جديدا لمعالجة وتصدير الكبريت المستخلص من شبكة الغاز الرئيسية. وصمم هذا المرفق الجديد بشكل يعمل على تلبية ارقى المواصفات العالمية في هذا المجال، وتحسين اساليب انتاج حبيبات الكبريت. ويقع هذا المرفق في ميناء الملك فهد الصناعي في مدينة الجبيل الصناعية. وتشير تقديرات المسؤولين عن ادارة المشاريع في أرامكو الى انه سيتم تشغيل هذا المرفق الجديد في وقت لاحق من العام الجاري. وسيتولى ادارة هذا المعمل، لدى تشغيله، اربعة مشغلين سعوديين، من ذوي الخبرة الواسعة في اعمال الغاز في معمل الغاز بالبرّي، والذين تلقوا مؤخرا دورة تدريبية خاصة في مقاطعة «البرتا» بكندا، استغرقت اسبوعين. وسيقوم هؤلاء المشغلون بمراقبة عمليات المعمل من غرفة المراقبة، بالاضافة الى تنظيم أعمال تحميل الكبريت وشحنه. والجدير بالذكر، ان هؤلاء المشغلين قد تلقوا تدريبا نظريا مكثفا، للاطلاع على اسلوب انتاج الكبريت، باستخدام الهواء في تشكيل حبيبات الكبريت، وهي الطريقة التي ستستخدم في معمل ارامكو. ومن ناحية اخرى، فان الطلب على هذا النوع من الكبريت كبير في المجالات الصناعية، وخاصة في انتاج الاسمدة، والعقاقير، والمواد



احواض كبيرة، كهذا الذي نشاهده ، تستخدم لتخزين الكبريت الذي يتم انتاجه في معامل الغاز التي تديرها وتشغلها ارامكو. ان الكبريت السائل يصب في هذه الاحواض ثم يتحول من حالة السيولة الى حالة الصلابة على شكل قطع كبيرة وعند نقله يتم تكسيره.

الكيميائية التي يؤلف الكبريت فيها عنصرا اساسيا. ويقدر انتاج المعمل عند بدء تشغيله بنحو ٤٠٠٠ طن متري يوميا من الكبريت الحبيبي.

وقد ذكر مهندس الانشاء «روجر برايس» من ادارة مشاريع الغاز في المنطقة الجنوبية، ان الكبريت السائل ينقل الى المعمل من معامل الغاز في البري وشدقم والعثمانية، عبر اكبر واطول خط انابيب لنقل الكبريت السائل المضغوط في العالم. ويبلغ طول خط الانابيب هذا من البري الى المعمل ٢٤ كيلومترا، وقطره عشر بوصات. وبالاضافة الى انتاج معمل البري من الكبريت، ينقل انتاج معملي شدقم والعثمانية، في المنطقة الجنوبية، من الكبريت السائل بواسطة سيارات صهريج مصممة لهذا الغرض. ويتم تسخين خط الانابيب بالطاقة الكهربائية بحرارة تتراوح بين ٢٨٠ و ٣٠٠ درجة فهرنهايت لابقاء الكبريت في حالة السيولة. وقد تم انشاء اربعة خزانات في البري سعة كل منها ١٢٥٠٠ طن متري، ينقل اليها الكبريت السائل من المعامل الثلاثة الآنفة الذكر، حيث يجري تسخينها، ثم ينقل منها الكبريت السائل عبر خط الانابيب الى خزانين متماثلين، اقيما في الميناء الصناعي. ولعل البرج الشاهق، الذي يحتوي على ثلاثة اعمدة ارتفاع كل منها ٩٢ مترا، هو ابرز معالم معمل حبيبات الكبريت في الجبيل. وهو يضم بالاضافة الى البرج، مبنى خرسانيا لتخزين حبيبات الكبريت سعته ٨٠٠٠٠ طن متري، ومرفقا لتحميل السفن بسرعة تبلغ ٢٠٠٠ طن متري في الساعة. وتتصل اجزاء المعمل بعضها ببعض بواسطة احزمة ناقلة □



برج تصنيع حبيبات الكبريت الذي يبلغ ارتفاعه ٩٢ مترا، ويتألف من ثلاثة اعمدة. ويتصل بمرافق المعمل حزام ناقل.

# آلة الكترونية لتحسين طرق فحص خطوط الأنابيب

اتمت ارامكو بنجاح في مايو الماضي اختبار آلة الكترونية جديدة لفحص خطوط انابيب الغاز الطبيعي وذلك على خط العثمانية – شدقم. وبوصول هذه الآلة اصبح بوسع القائمين على خطوط الانابيب استخدام الكمبيوتر لرؤية ما بداخل الانبوب بدلا من طرق الفحص التقليدي السابقة والتي كانت تكلف الكثير من الجهد والوقت والمال. ويأتي اختبار هذه الآلة على احد خطوط الغاز السائل الممتد بين العثمانية والجعيمة والذي يبلغ طوله ٥٧ كم وقطره ٢٨ بوصة.

وتتكون هذه الآلة من اربعة أجزاء: جزء متنقل لتوليد الطاقة، وجزءين يحملان الادوات المغناطيسية الحساسة. اما الجزء الرابع فيحمل مسجلة اف. ام. لتخزين الاشارات المرسلة من جهازي الاحساس في الآلة.

وتستخدم هذه الآلة التي يبلغ طولها ٤,٥ متر ووزنها ٤,٥طن، تستخدم لجميع انواع الانابيب، وما ان تمت تجربة الآلة الجديدة حتى كان جدول فحص خطوط الانابيب الرئيسية بواسطة هذه الآلة جاهزا، سواء على اليابسة أو في المناطق المغمورة، وهي توفر للمختصين في قسم هندسة اعمال خطوط الانابيب معلومات موسعة عن المواقع المتضررة في الخطوط ومدى خطورتها بالاضافة الى اكتشاف آثار التآكل والاعطال الميكانيكية والثقوب والانبعاجات والانحناءات وغيرها. كما تساعد على اكتشاف المواقع التي تحتاج الى مزيد من الصقل، فضلا عن التحديد الدقيق لمواقع الصمامات واكوام الرمال والاحزمة الملحومة على طول الخط. ويتوقع المهندسون انه باستخدام هذه الآلة سوف توفر أرامكو الملايين من الريالات التي كانت فيما مضى تصرف على شكل معدات فحص وملاحظين. كما ستمكن المختصين من التركيز على الاماكن التي يكتشف فيها الضرر بدلا من فحص الانبوب بكامله مما يعد توفيرا للوقت والجهد والمال □



السيد عبد العزيز المعلوث (من اليسار) رئيس وحدة خطوط انابيب العضيلية، والسيد مالكوم سيل من قسم هندسة اعمال خطوط الانابيب في بقيق، والسيد سالم السلطان ناظر اعمال خطوط انابيب المنطقة الجنوبية يتفحصون الآلة الجديدة قبل ادخالها في الانبوب في العثمانية.

# الطريقة المدرسية في نقد النصوص وتحليلها

بقلم: الدكتور جميل علوش / الاردن

للنقد الأدبي أساليب متباينة واتجاهات مختلفة، ثم هو الى ذلك نظريات قائمة بذاتها تنظر كل منها الى النص من زاوية، وتردّه الى أساس محدد. ولسنا هنا في معرض التطرق لهذه النظريات والاتجاهات فكل همنا أن نتحدث عن الطريقة المدرسية في نقد النصوص وتحليلها. وهي الطريقة التي يكثر استخدامها في المدارس والجامعات على اختلاف مستوياتها.

وقد تحدثت بعض المصادر الأدبية عن الطريقة المدرسية في النقد الأدبي فحصرتها في الخطوات التالية (١):

- ربط الأثر الأدبي ببيئته التاريخية والاجتماعية.
- ربط الأثر بحياة صاحبه ونفسيته.
- ذكر خلاصة ما فيه من أفكار.
- تبين قيمة الأفكار والعواطف والأخيلة بالنظر الى صحتها وقوتها وحسن تسلسلها وصدق مؤداها.
- اظهار قيمة الأسلوب من الناحية الفنية واللغوية.

هذه هي الخطوط العريضة للطريقة المدرسية في نقد النصوص وتحليلها. وقد تختلف قليلا أو كثيرا من بيئة الى أخرى، وقد يحصل تقديم وتأخير في خطواتها، ولكنها تبقى في روحها وفي خطوطها العامة هي الطريقة المتبعة في تدريس النصوص الأدبية في الأقطار العربية. وهي طريقة لا تقوم على أساس علمي صحيح، ولا تسلم من العيوب ومظاهر النقص والتقصير لأسباب متعددة نستطيع ايجازها وتحديدها في النقاط التالية:

- ان ربط الأثر الأدبي ببيئته التاريخية والاجتماعية ينبثق من التأثر بالمذهب التاريخي في النقد الذي دعا اليه هيبوليت تين وسان بيف. ومؤدى هذا كله أن الأدب محكوم في خصائصه بظروف العصر وطبيعة البيئة وخصال العرق. واذا كان الأدب ثمرة لهذه العوامل الثلاثة فلابد من ردّه اليها عند دراسته وتحليله. ونحن نعلم أن هذا المذهب ليس مبرءا من العيب ولا بعيدا عن المطاعن. فقد هاجمه ماتيو أرنولد بقوله: سوف لا يساعدنا المدخل التاريخي أو الذاتي فكلا المدخلين خدّاع: مادام كلاهما مطالبا بأن يجعلنا نمدح أولا لأسباب لا علاقة لها بالشعر (٢). ويقول في موضع آخر: ينبغي أن يكون لدينا معايير موضوعية لا تاريخية أو ذاتية (٣). فآرنولد لا يوافق على المنهج التاريخي في تحليل النص. وقد وقف أصحاب المذهب الشكلي في النقد موقفا مناقضا للمذهب التاريخي. يقول الدكتور نصرت عبد الرحمن بهذا الخصوص: لقد طرح نقاد النقد الشكلي مبدأ الارتباط، وهو مبدأ النقد التاريخي. فلم يستعينوا بسيرة شاعر، ولا اعتمدوا على التاريخ، ولا استندوا الى علم الاجتماع وعلم النفس التحليلي لفهم العمل الأدبي وتقويمه. لقد عزفوا عن الدراسة التاريخية التي كانت تدور حول النص وانكبوا على النص ذاته يستجلونه ويسبرون غوره (٤) الخ ..

وقد أردت من خلال هذه الاقتباسات أن أثبت أن ربط النص بقائله وبيئته وعصره في الدراسة الأدبية ليس مذهبا يحظى بصفة الاجماع، بل هو مذهب لطائفة ضئيلة من النقاد. وهذا يعني أننا لسنا ملزمين بالأخذ به وبتطبيقه في دراستنا الأدبية. يقول الدكتور مصطفى ناصف بهذا الخصوص: ومع ذلك فما أكثر الأحوال التي لا تنفع فيها الظروف الاجتماعية وتأويلها. وليس من الضروري أن تكون الظروف المحيطة بالعمل الأدبي عونا على فهمه، بل قد تؤدي كثرة المعلومات الخاصة بظروف القصيدة الى اضعاف الصلة بها، وقد يحتاج المرء أن يذودها عن عقله لأنها تعوقه عن الكشف والفهم (٥). ويضيف الى ذلك: وسواء أكانت القصيدة محتاجة الى معلومات خارجية أم مستغنية بنفسها فان امكانياتها كفن ينبغي أن تدرك بمعزل عن هذه المعلومات، وبعبارة أخرى ان فهم القصيدة ليس هو ارجاعها الى أصول أو عوامل (٦).

وقد اعترض الناقد الانكليزي «ديشز» على ربط النص بقائله وبيئته بقوله: ولم يكن ما ساء أولئك النقاد ذلك التقسيم التاريخي للأدب في حركات ومؤثرات فحسب، وانما ساءهم أيضا ذلك الاستغلال القصصي السردي للأخبار في سير الأدباء التي تفرغ لتدبيجها أجيال من الدارسين، حتى كان الأدب الذي يعلّم في المدارس والكليات في غالب الحال، مزيجا مضطربا من تاريخ الحركات ومن الحكايات الاخبارية. أما الخصائص الحقة التي ينفرد بها كل أثر أدبي وهي أهم ما هنالك، فلم يحتفلوا بها على نحو جدي (٧).

ولقد أوجز هذا الناقد الكبير صفوة ما نعترض به على البند الأول من الطريقة المدرسية في النقد والتحليل. فترك النص الذي ينبغي أن يكون محور اهتمام الدارس والاشتغال عنه بسيرة الشاعر وبيئته وعصره ليس نهجا سليما في تدريس العربية لأنه من قبيل تفضيل الثانوي على الأصلي.

هذا بالاضافة الى أن تأثير البيئة في النص الشعري غير ظاهر ولا ملحوظ كما أثبتنا في مقال سابق. بل نستطيع أن نقول أنه من المستحيل اظهاره وايضاحه. ويبدو من ذلك أن ربط النص ببيئة الشاعر وعصره هو عمل قليل النفع نزر الجدوى بالنسبة لموضوع التحليل الأدبي، على الرغم من أنه قد يكون ذا قيمة من ناحية ثقافية صرف.

ويبدو مما سلف أن الخطوة الأولى في الطريقة المدرسية لتحليل النصوص والتي تقوم على ربط الأثر الأدبي بصاحبه

وبيئته وعصره هي خطوة قليلة الفائدة في الدراسة الأدبية. ونستطيع القول انها تقليد ليس له ما يسوّغه ولا ما يسوّغ التمسك به فهو ضرب من العبث والتلهي.

ان ربط الأثر بحياة صاحبه ونفسيته يلحق بما كتبناه عن البند الأول. فهذا جهد آخر يضيع في البحث عن سيرة الأديب وذكر تفصيلات تلك السيرة ثم محاولة كشف الستائر عن نفسيته. ولو بذل هذا الجهد في ناحية أخرى من نواحي تحليل النص لكان أفضل وأوجب. هذا بالاضافة الى أن انتقال الدارس من تحديد علاقة النص بالبيئة التاريخية والاجتماعية، الى تحديد علاقة النص بحياة صاحبه ونفسيته، كل ذلك جهد قليل الجدوى، لأنه من الصعب وضع هذه الأمور في نصابها الصحيح على المستوى المدرسي لحاجة الطالب الى كثير من الاستيعاب وسعة الفهم وقوة التذوق والبصر النافذ بشؤون التاريخ والبيئة والنفس وتعقيداتها.

وقد يكون ربط الأثر بحياة صاحبه سهلا. ولكن ما الجدوى من هذا العمل؟ انه من الممكن تلمس علاقة محددة بين النص وصاحبه. ولكن ما الفائدة من كشف هذه العلاقة؟ أيشك أن النص مثلا ليس من صنع الأديب وأن نسبته غير ثابتة وأن النص منحول؟ كل هذا ممكن، غير أن النص حين ينسب الى الأديب لابد أن يكون نصا ذا قيمة وأن يكون مشهوراً معروفا فما معنى الاصرار على ربطه بحياة صاحبه؟ يقول الدكتور مصطفى ناصف بهذا الشأن: فقد خيّل الى الدارسين المعنيين بحياة الكتاب والشعراء أن انتاجهم لا يعدو أن يكون نتيجة تلقائية من نتائج شخصياتهم. وفاتهم أن العمل الأدبي يتحرك حركة ذاتية خاصة به لا حركة تابعة لذاتية صاحبه. ومن أجل ذلك كان الكلام عن شخصية الفنان في معظم الأحيان هروبا من النص ومشقاته أو تسوية وهمية بين النص وصاحبه (٨). ويضيف الى ذلك قائلا: ومن الاسراف اذن أن نظن أن العمل الفني وثيقة تستند الى تجارب وميول عقلية حقيقية. اننا قد نحتاج في فهم العمل الى بعض هذه التجارب ولكنها لا تشير الى تكوينه من الناحية الشكلية. فالفن ليس تعبيرا فحسب، الفن يحتوي على كثير من العناصر التي يضع الفنان يده عليها حين يقرأ تاريخ الفن ولا تنبع من حاجاته وأهدافه الذاتية (٩).

هذا القبيل ربط الأثر بنفسية صاحبه، فالعاطفة أو النفسية ليست شيئا مهما في النص. وقد أشرت الى ذلك في موضع آخر وأكدت أن العاطفة على الرغم من قيمتها الكبيرة في حمل الأديب على كتابة النص، فهي ليست بذات القيمة عندما تصبح عنصرا من عناصره، لأن الأديب الحق هو الذي لا يكون همّه التعبير عن العواطف بل صنع الجمال وابداع القوالب الفنية. وقد أشار الى هذا الموضوع مصطفى ناصف حين قال: ذلك أن القصيدة ربما لا تصدر عن تجربة وربما لا يكون وراءها مشاعر عاناها المؤلف في حياته الواقعية. والشاعر على كل حال يغيّر من تجاربه ومشاعره ويحوّلها الى مادة جديدة فضلا عن أنه يستخدم عواطف لم يمارسها قط (١٠). ويقول «اليوت» في الموضوع نفسه: فاذا قرأنا القصيدة وجب علينا أن نتذكر أن عواطف صاحبها ليست هي ما نقرأه ونفهمه، فالقصيدة ليست تعبيرا تلقائيا كالآهة أو الصرخة (١١).

ويبدو من ذلك كله أن لا جدوى من ربط النص بحياة صاحبه ولا بنفسيته، لأن المقصود من هذا الربط هو دراسة الجانب العاطفي في النص. ونحن نعلم أنه ليس من المستطاع الاحاطة بأنواع العواطف وأشكالها واتجاهاتها ودرجات ارتفاعها وانخفاضها، فليس هذا علما يلحق بعلم الأدب بل هو أقرب الى علم النفس، فلا شأن لنا به في تحليل النص، بل نحن لا نملك مقاييس محددة في دراسة العواطف تمكننا من جني فائدة كبيرة من هذا العمل. وماذا يستفيد طالب العربية اذا علم أن عاطفة الشاعر صادقة أو زائفة. بل بأي مقياس يستطيع أن يقيس صدقها وزيفها؟ وهل من مهمة دارس العربية أن يعرف أنواع العواطف وحالاتها وتقلباتها؟ وبأية وسيلة يستطيع أن يعرف ذلك؟ انها معضلة بلا شك. والأفضل أن يكون حديثنا عن العواطف موجزا أو عاما اذا اقتضى الأمر بحيث لا نتوقف عند هذه القضية كثيرا، فالتوسع فيها يقود الى الضياع وهي من القضايا التي تمت الى علم النفس أكثر مما تمت الى النقد والتحليل.

* أما ايراد خلاصة ما في النص من أفكار، فلا بأس بهذا الاجراء شريطة أن يقتصر فيه على العام من الأفكار دون الدقيق والمفصّل، فالعمل الأدبي ليس مجموعة من الأفكار. واذا كان النص العلمي يقوم على أفكار محددة فالنص الأدبي يقوم على صور وخيالات. واذا احتوى النص الأدبي على أفكار فأفكاره تكون غائمة ومرنة وغير محددة. ومن هنا كانت ترجمة العمل الأدبي صعبة بعكس ترجمة النص العلمي. يقول ماكس استمان: فالعالم الطبيعي وحده من يعتمد عليه في اعطاء أفكار في أي موضوع. وعلى الناس أن ينتظروا آراء العالم وأفكاره لا آراء الأديب وأفكاره. فالأفكار في الأدب غير مهمة أو غير يقينية(١٢). ويقول ريتشاردز: ان سوء فهم الشعر وتنقصه بأتيان من الغلواء في ابراز أهمية الأفكار فيه، فنحن نرى بوضوح أن الأفكار ليست عاملا رئيسا في عوامل التجربة الشعرية (١٣).

واذا كان النص الأدبي لا يقوم على الأفكار، واذا كانت الأفكار ليست هي المطلب الأساسي من كتابة النص الأدبي فمن العبث أن نجعل همنا الوحيد هو استخلاص تلك الأفكار من النص وتحديدها وتصنيفها. وذلك أن هم صاحب النص ليس توليد الأفكار ولا صناعتها بل التعبير عن عواطفه وهمومه بلغة جميلة. فالجمال هو الهدف من وراء التعبير لا العواطف ولا الأفكار. والدلالة على ذلك أن وقوع صاحب النص في أخطاء لغوية أو بلاغية أو عروضية يسلب النص قيمته مهما كانت قيمة الأفكار التي يتضمنها. وهذا يعني أن علينا عند دراسة النص أن نركز على الجوانب الفنية فيه. فأهم من المعنى حسن التعبير عنه. والمعاني، كما قال الجاحظ، مطروحة في طريق.

فلا بأس اذن أن نشير الى المعنى بصفة عامة. ولكن الخطر كل الخطر أن يكلف المدرس طلابه – كما يحصل في أيامنا هذه – تفسير القصيدة بيتا بيتا وتجشمهم عناء البحث عن كل معنى ثانوي أو فكرة فرعية دون أن يطالبهم بالقراءة الجيدة ومحاولة تذوق النص واتخاذ موقف ايجابي منه. فليس تحليل النص هو تفسير معانيه وتحديد أفكاره. فنحن نتعلم العربية لنتقن قراءتها

ونحسن فهمها ونتمتع ببيانها وفصاحتها. فاذا كان كل مايحسنه المدرس هو أن يطلب من تلاميذه أن يفسروا معاني الأبيات، فهذه مهمة شاقة لا تؤتي فائدة. فالمعاني كما ذكرنا آنفا ليست هي الهدف الأول من كتابة القصيدة لأنها مجرد رموز لمشاعر معينة. وقد تتغير الرموز وتبقى المشاعر واحدة. ثم أن المعاني في العمل الأدبي غير محددة. فمن العبث أن نجهد أنفسنا ونجهد الطالب في استقطار معان غائمة من النص ومحاولة تكثيفها وتجميدها والاستغناء بها عن النص وما يتضمنه من جمال وروعة وايحاء وتحريك للعواطف والأحاسيس. وليس المهم في النهاية ماذا قال الشاعر بل المهم هو كيف قال الشاعر. وكيفية القول تتعلق بالأسلوب والصورة وهي ناحية فنية بحتة. أما التشديد على جانب المعنى فهذا يكون في النصوص العلمية فقط.

• أما تبيين قيمة الأفكار والعواطف والأخيلة الخ ... فهو يتعلق بالبندين السابقين. فليس من مهمة الدارس أن يبين قيمة العواطف والأفكار لأننا لا نملك مقاييس نقيس بها قيمة تلك العواطف والأفكار بل ليس ذلك من صلب عملنا على الاطلاق. فنحن لا نتعلم عواطف وأفكارا بل نتعلم فصاحة وبلاغة وأساليب صياغة. وكل ذلك يدخل في نطاق العملية الفنية التي ينبغي أن تدور حولها عملية التحليل. أما اذا كان ثمة خلل في العواطف والأفكار فهذا يعني أن الشاعر لم يحسن التعبير عن مراده. وفي هذه الحال تكون القضية فنية بحتة، لها علاقة بأسلوب الصياغة والسيطرة على أدوات التعبير.

• أما البند الخامس والذي يدور حول أظهار قيمة الأسلوب من الناحية الفنية والبلاغية، فهذا هو بيت القصيد من العملية كلها. وكان ينبغي أن يتقدم على غيره من البنود. وذلك أن المقصود من تحليل النصوص هو كشف أسرار الكتابة البيانية والتدرب على أساليب صياغتها. ولذلك كان الانهماك في البحث عن العواطف والأفكار كالحرث في البحر. فالطلبة في دراسة اللغات لا يتعلمون عواطف وأفكارا بل يتعلمون طرق التعبير عن هذه العواطف والأفكار. ولو كان الطالب فيلسوفا في عمق آرائه وطرافة أفكاره، وكان لايجيد اللغة لما أفاده تعمقه في معانيه وأفكاره شيئا، لأن المهم هو القدرة على التعبير. وأما المعاني والأفكار فهي لابدّ تابعة ولكنّ المهم هو التعبير. ولأبيّن مدى قيمة القدرة على التعبير أضرب المثل بكثير من أدبائنا وشعرائنا الكبار. فقد كان حافظ شاعر مجيدا وكاتبا مبرزا. ولنتصور كيف تكون اجادة حافظ وتبريزه لو أنه نظم بالفرنسية أو الانجليزية. انه كان سيبدو ألكن عييا ولن تنفعه كل معانيه وأفكاره. وربما احتج بعضهم بأن حافظا لم يكن يتقن الفرنسية الاتقان الكافي ولم يكن يتقن الانكيزية البتة. ولكن ماقول هؤلاء بطه حسين وكان قد كتب رسالة الدكتوراه عن ابن خلدون بالفرنسية في السوربون. ان طه حسين هذا لم يكن يعبّر عن نفسه على المستوى الأدبي الا باللغة العربية. ولم يعرف عنه أنه كتب شيئا فنيا باللغة الفرنسية. فماذا يعني هذا؟ انه يعني أن اللغة هي كل شيء في الكتابة الأدبية، وأن من لا يتقن اللغة بالممارسة الطويلة والخبرة العميقة فلن يكون شاعرا ولا أديبا.

واذا كانت القدرة على التعبير هي الهدف الأسمى والأجل في الدراسة الأدبية فلماذا يعنى الدارسون بنقد العواطف وتحليل الأفكار؟ والجواب هو أن الهدف من ذلك هو التدرب على التعبير والتمرس على الكتابة الأدبية. فتكون بذلك العواطف والأفكار مادة للكتابة وللتعبير لا هدفا مستقلا بذاته. ونحن نسيء استعمال هذا الهدف فنصف العواصف والأفكار باللغة العامية. وهذا أسوأ ما يمكن أن يواجهه ممارسو الدراسة الأدبية وتحليل النصوص.

وما دمنا في الحديث عن الجانب الفني من تحليل النصوص فينبغي أن نركز على الجوانب التالية:

• تمكين الطلبة من قراءة النص قراءة متقنة.

• مساعدتهم على تذوق النص والاندماج فيه من خلال قراءته المتقنة.

• تفسير الألفاظ الغامضة والعبارات المبهمة.

• محاولة تعريف الطلبة بوزن النص، ذلك أن الوزن الشعري هو جزء أساسي في النص الشعري. ولابد من مساعدة الطلبة، أو على الأقل مساعدة النبهاء منهم على تلمس النغم والاحساس به ومعرفة مواطن الخلل وعدم الانضباط في النص.

• اطلاع الطلبة على معنى الفصاحة وشروط الكلام الفصيح ومحاولة تطبيق تلك الشروط على النص، وذلك باظهار مواطن الاجادة اللفظية ومواطن القصور ان وجدت.

• تعريف الطلبة بالصورة الفنية في النص واعطاؤهم أمثلة مختلفة ومتنوعة عن تلك الصورة.

بهذه الشروط فقط نستطيع أن نصنع جيلا يحب لغته ويتقنها. فلقد قلّ من يتقن العربية في أيامنا، بل قلّ من يستطيع القراءة بكفاية. والسبب في ذلك كله التركيز على المضمون دون الشكل والاهتمام بالعواطف والأفكار دون الاسلوب والصورة الفنية. ومعالجة ذلك كله باللغة العامية لا باللغة الفصحى. وقد نجم عن ذلك أن قلّ حتى من بين المعلمين من يستطيع أن يكتب خطابا فاذا كلف بذلك أحال الموضوع على مدرس اللغة العربية ليكتبه أو ليضبطه بالشكل. ونحن على يقين من أن قليلا من مدرسي العربية يجيدون الكتابة أو ضبط الشكل. ولعمري أن هذه بلية ينبغي التخلص منها بشتى الأساليب فمتى وكيف؟

---

**الحواشي**:

١ــ الجديد في الأدب العربي: حنا فاخوري ج/٤ ص/٣٢٩.

٢ــ موجز تاريخ النقد الأدبي ــ فرنون هول ــ ترجمة الدكتور محمد شكري مصطفى ص . ١٢٥.

٣ــ نفس المصدر والمكان.

٤ــ «في النقد الحديث» للدكتور نصرت عبد الرحمن ص/٥٧.

٥ــ «دراسة الأدب العربي» مصطفى ناصف ــ نقلا عن «اليوت» من كتاب «حدود النقد» ص /١٨٩.

٦ــ نفس المصدر والمكان.

٧ــ «في النقد الحديث» د. نصرت عبد الرحمن ص/٥٧.

٨ــ «دراسة الأدب العربي» د. مصطفى ناصف نقلا عن «هربرت دنفل» في كتابه «العلم والنقد» ص/٥.

٩ــ نفس المصدر ص /١٤٧.

١٠ــ نفس المصدر ص /١٨٩.

١١ــ نفس المصدر ص/١٩٠.

١٢ــ «في النقد الحديث» د. نصرت عبد الرحمن ص /٥٦.

١٣ــ نفس المصدر والمكان.

# من قضايا النقد في القرآن الكريم .. قضية السجع

بقلم: د. عبد الفتاح محمد سلامة / المدينة المنورة

**السجع** لون من المحسنات اللفظية، يتمثل في اتفاق فقرتين أو أكثر، في الحرف الأخير منهما.. وهو أسلوب بديعي يزيد في موسيقية الألفاظ، ويكسبها نغمة عذبة، يأنس لها السمع، وتتأثر بها النفس. ولا يكون في السجع جمال اللفظ الا اذا جاء عفوا، بعيدا عن التكلف والتعسف، لا تطغى فيه الصنعة اللفظية على المعنى، حتى تكون كلماته مأنوسة مألوفة، لا تنافر فيها ولا غرابة.

ولقد كان السجع قضية نقدية، ثار حولها خلاف كبير، بين المتقدمين من علماء النقد والبلاغة، وكان موطن الخلاف يدور حول هذا التساؤل: هل في القرآن سجع؟؟

ونحن هنا سنعرض لهذه القضية، ونبرز أهم آراء المثبتين والمنكرين من علماء البيان: اذا أتينا الى الامام الرماني. ألفيناه ينكر وجود السجع في القرآن. ويقول: السجع عيب. والفواصل بلاغة .. ويلتقي مع «الرماني» في هذا الرأي «أبو بكر الباقلاني» حيث أنكر وجود السجع في القرآن. لأن الرسول الكريم ذمه فقال: «أسجعا كسجع الكهان»؟ ولأنه موجود في كلام الناس. ولأنه على حد تعبيره: «يستلزم أن يكون اعجازه بالصرفة كما قال النظام وأتباعه..».. [1]

أما «أبو هلال العسكري» صاحب كتاب «الصناعتين».. فذهب الى أن التسجيع والازدواج لهما دور هام في تمكين المعنى وصفاء اللفظ. كقوله تعالى: «**والعاديات ضبحا. فالموريات قدحا. فالمغيرات صبحا. فأثرن به نقعا. فوسطن به جمعا**..».. العاديات/١ــ٥.

والسجع المحمود هو سجع القرآن. وما كان مطبوعا من سجع البشر. فأما سجع الكهان فمتكلف قبيح.. كقول بعضهم: «والسماء والأرض. والقرض والفرض. والغمر والبرض..» فهذا وما شاكله مذموم متعسف متكلف.

ولهذا عندما قال رجل للنبي. صلى الله عليه وسلم. «أندي من لا شرب ولا أكل. ولا صاح ولا استهل. فمثل ذلك دمه يطل..»؟ قال له: «أسجعا كسجع الكهان»؟؟ لأن التكلف في سجعهم لازم. ولو كره الرسول عليه الصلاة والسلام السجع من أصله لقال: «أسجعا» فقط..

ولو كان السجع المطبوع مرفوضا: لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله .. (٢) .. ولا معنى لقول منكري السجع في القرآن: انه مشتق من ترديد الحمامة صوتها على نسق واحد، وروي غير مختلف، وربما سميت نهاية الجملة المسجوعة فقرة، أو مقطعا أو فاصلة.. على أن سجع القرآن مما مختص به،لا شركة بينه وبين سائر الكلام..

**أما** ابن سنان الخفاجي في كتابه «سر الفصاحة» فيقول: «وأما الفواصل التي في القرآن فانهم سموها فواصل، ولم يسموها أسجاعا وفرقوا.. فقالوا: ان السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحمل المعنى عليه ... والفواصل تتبع المعاني ولا تقصد في أنفسها.. ونقد الخفاجي الرماني في قوله: ان الفواصل بلاغة والأسجاع عيب .... والفواصل عنده على ضربين: أحدهما: سجع وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع، وثانيهما: ليس سجعا وهو ما تقابلت حروفه في المقاطع ولم تماثل، وكل منهما اما أن يأتي طوعا سهلا تابعا للمعاني ... وغيره يكون متكلفا يتبعه المعنى .. فالقسم الأول محمود دال على حسن البيان .. والثاني مذموم مرفوض .. والقرآن لم يرد فيه: الا ما هو محمود معجز، لعلوه في الفصاحة، وقد وردت فواصل متماثلة كقوله تعالى: «**والطور، وكتاب مسطور، في رق منشور، والبيت المعمور**..» الطور/١ــ٤..

ومن ذلك قوله تعالى: «**اقتربت الساعة وانشق القمر، وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر**..» القمر/١ــ٢..

وجميع هذه السورة على هذا الازدواج، وهذا جائز أن يسمَّى سجعا، لأن فيه معنى السجع، ولا مانع في الشرع يمنع من ذلك.. [3] ومن المتقارب في الحروف قوله تعالى: **ق. والقرآن المجيد. بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب**..».. ق/١ــ٢ على أن هذا اللون الأخير لا يسمى سجعا: لأن السجع ما تماثلت حروفه.. فأما قول الرماني: «ان السجع عيب والفواصل بلاغة».. على الاطلاق.. فغلط، لأنه ان أراد بالسجع ما يكون تابعا للمعنى، وكأنه غير مقصود. فذلك بلاغة والفواصل مثله.. أما ما تقع المعاني تابعة له. فذلك هو السجع المذموم المتكلف..

**ولعل** الذي دعا كثيرا من العلماء: الى أن ينكروا السجع في القرآن. رغبتهم في تنزيه كتاب الله عز وجل. من أن يوصف بما توصف به أقاويل البشر. كالكهنة وغيرهم .. على أن مشاركة القرآن لصور النظم العربي في كونه مسجوعا كمشاركته له. في كونه عرضا وصوتا وحروفا ومؤلفا. وكلاما عربيا. وهذا مما لا يخفى على أحد..

وانما لم يكن القرآن الكريم كله مسجوعا لأنه أنزل بلغة العرب. وعلى عرفهم. وكل نظم عربي فصيح لا يكون مسجوعا كله. بل بعضه فقط. والا لظهرت عليه امارات التكلف والاستكراه. لا سيما اذا طال الكلام. وعلى هذا النحو رأينا بعض آي القرآن مسجوعا وبعضه مرسلا..

**ويقول** ابن الأثير عن السجع: «انه تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد ..» [4] .. ولقد ذمه بعض أصحابنا: ولا أرى لذلك وجها: سوى عجزهم أن يأتوا به .. والا فلو كان مذموما لما ورد في القرآن العظيم، حتى انه ليؤتى بالسورة جميعها مسجوعة: كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرهما .. ويقول ابن الأثير: وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور..

أما يحيى بن حمزة العلوى صاحب «الطراز» فيقول: ان في التسجيع مذهبين: أحدهما جواز وجوده في القرآن، وهذا الذي عوّل عليه علماء البيان، ثم استشهد له بنصوص قرآنية ونبوية، واعتبر كلام الامام علي، رضي الله عنه، فيه كثير جدا منه.. والمذهب الثاني: استكراهه، وهذا ما لم أعرف قائله، ولا وجدته فيما طالعت من كتب البلاغة

تلك هي قضية السجع في القرآن، والتي شغلت حيزا ضخما من تفكير النقاد، مما أثرى مدرسة البلاغة والنقد في أدبنا العربي □

---

١ــ اعجاز القرآن. للباقلاني ص/٥٧ تحقيق سيد. صقر
٢ــ الصناعتين. ص/٢٦١
٣ــ «ثلاث رسائل في اعجاز القرآن» ص/١٩٠
٤ــ «المثل السائر» لابن الأثير ص/١٤٤
٥ــ «الطراز» للعلوى جـ ص ٣/٢٠.

# كتب مهداة

صدر عن «دار الاصلاح للطبع والنشر والتوزيع» خمسة كتب هي:

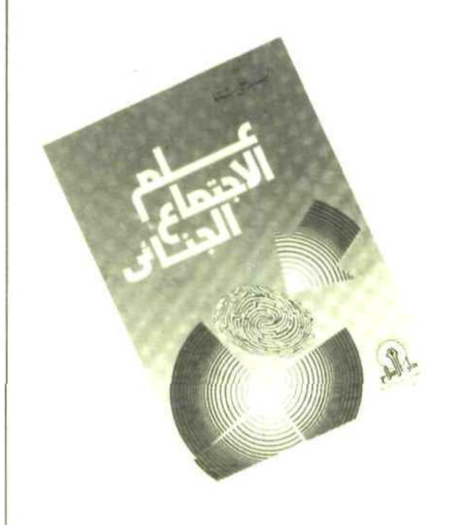
* «العربية — لغة العلوم والتقنية» للدكتور عبد الصبور شاهين، استاذ الدراسات العربية بجامعة البترول والمعادن. ويقع الكتاب في نحو ٤٦٤ صفحة .ويدور موضوعه




حول اللغة العربية المعاصرة وكيفية مواكبتها للتيار العلمي الحضاري في مفرداتها وتراكيبها، من اجل ان تصبح العربية لغة العلوم المعاصرة ولغة التدريس في الجامعات لفروع العلم والتقنيات.



* «الدولة الاسلامية في العصر العباسي الاول» للدكتور احمد الشامي، استاذ التاريخ الاسلامي والحضارة.. كلية التربية بجامعة الملك فيصل. يقع الكتاب في نحو ١٧٦ صفحة. وهو عبارة عن محاضرات للمؤلف اعدها لطلاب التربية والآداب والتاريخ، وهو كذلك دراسة للجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية والحضارية التي سادت خلال العصر العباسي الاول الذي امتد قرنا من الزمان (١٣٢هـ — ٢٣٢هـ).




* «علم الاجتماع الجنائي» للدكتور السيد علي شتا، استاذ علم الاجتماع المشارك بكلية التربية في جامعة الملك فيصل. يقع هذا الكتاب في ٢١١ صفحة. ويدور موضوعه حول الاسس النظرية والمنهجية لعلم الاجتماع الجنائي باعتباره فرعا من فروع علم الاجتماع ومسالكه في تناول الظاهرة الانحرافية وتفسيرها في ضوء الفهم السسيولوجي للظاهرة الاجتماعية.



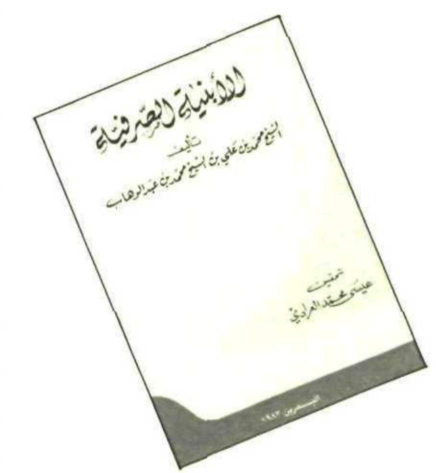

* «العلاقات الانسانية بين النظرية والتطبيق» للدكتور جبارة عطية جبارة، استاذ علم الاجتماع المشارك بكلية التربية في جامعة الملك فيصل. يقع الكتاب في ٢١٤ صفحة بالاضافة الى ملحقين من البيانات والجداول يقعان في نحو ٨٠ صفحة. ويتحدث المؤلف في كتابه عن المجتمع الصناعي الذي تهتم به كافة الأمم لما له من شأن كبير في برامج التنمية والتطور والتقدم.




* «رجال الادارة في الدولة الاسلامية» للدكتور حسين محمد سلمان. يقع الكتاب في ٢٨٧ صفحة. ويدور موضوعه حول ثقيف والثقفيين خلال الفترة الممتدة من صدر الاسلام حتى سقوط الدولة الاموية والآثار التي تركها على مجريات التاريخ الاسلامي خلال تلك الفترة المهمة.

* صدر في العراق للشاعر العراقي سلمان هادي طعمة ديوان شعر في ١٠٤ صفحات بعنوان «رياض الذكريات» ويضم الديوان ٧٢ قصيدة متنوعة الاغراض والبحور والقوافي وفيه الفخر والغزل والرثاء والوصف والمديح. وقد جمع الشاعر فيه قصائد نظمها بين الخمسينات والثمانينات.

* صدر في البحرين كتاب «الأبنية الصرفية» تأليف الشيخ محمد بن علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتحقيق الاستاذ عيسى



محمد العرادي. يقع هذا الكتاب في ٤٦ صفحة. وهو رسالة مخطوطة تتحدث عن مختصر لأبواب من كتاب «شرح المفصل» للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣هـ. وقد وجد المحقق الرسالة في متحف البحرين الوطني وعني بتحقيقها واخراجها.

صدر عن عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود كتابان هما:

* «The Rise of Modern Prose in Saudi Arabia» للدكتور محمد الشامخ، استاذ اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض. يقع الكتاب في نحو ١٢٢ صفحة. وهو اطروحة تقدم بها المؤلف لجامعة لندن عام ١٩٦٧ للحصول على درجة الدكتوراة. وهو عبارة عن مسح لأدب النثر الحجازي فيما بين ١٩٠٨ — ١٩٤١ مع الاشارة الى تاريخ الصحافة في الحجاز.

* اما الكتاب الثاني فهو عبارة عن مجلدين كبيرين كلاهما بعنوان «السجل العلمي للندوة العالمية لاستخدامات وتكنولوجيا الاشعاعات المؤينة — Proceedings of the International symposium on Application and Technology of Ionizing Radiations» والمجلدان باللغة الانجليزية مع فهرسين بالعربية. وقد جمع في المجلدين بحوث المشاركين في الندوة العلمية التي عقدتها كلية العلوم بجامعة الملك سعود بالتعاون مع مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث في الرياض في الفترة الواقعة بين ١٧ — ٢٢ جمادى الاولى ١٤٠٢هـ ١٢ — ١٧ مارس ١٩٨٢م. ويقع المجلدان في نحو ١٠٤٠ صفحة.

* «الاضطرابات البدنية النفسية المنشأ» بحث علمي لنيل شهادة الدكتوراة في الطب من كلية الطب بجامعة دمشق، للدكتور غالب خليل خلايلي. يتناول الكتاب جوانب كثيرة من الامراض البدنية الناتجة عن الحالات النفسية. حيث يقول المؤلف فيه «ان اكثر وضعيات الحياة المحدثة لاضطرابات بدنية نفسية هي ازمات الشعور بالخوف او التعلق او الاثم او الحقد او الخيبة، ذلك ان المنبهات الخارجية تزيد الاحساس والادراك، وتوقظ الرغبات في النفس، فيندفع المرء لتحقيقها بان تزداد فعالية الجملة الحركية والجملة العصبية الذاتية.

* كتاب «تاريخ طب الاطفال عند العرب» للدكتور محمود الحاج قاسم محمد. وهو يشتمل على ستة فصول تطرق فيها المؤلف الى طب الأطفال عند الامم القديمة، والطفل عند العرب قبل الاسلام وبعده، والام والطفل عند الاطباء العرب والمسلمين، وامراض الاطفال ومعالجاتها عند الأطباء العرب والمسلمين. كما ترجم لبعض مشاهير الاطباء العرب في طب الاطفال مع ذكر مؤلفاتهم، واورد القواعد الاساسية في التربية والتعليم عند العرب والمسلمين. ويقع الكتاب في ١٦٢ صفحة من القطع المتوسط وهو من اصدارات تهامة.

* «الادب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد» للدكتور ابراهيم بن فوزان الفوزان. ويقع في ثلاثة اجزاء كبيرة، تضمنت دراسة ادبية متعمقة للادب الحجازي الحديث حيث كرس المؤلف جهده للكشف عن مختلف جوانب هذا التراث الادبي في العصر الحديث، ورصد فنونه الادبية في جميع مظانها، وتسجيل نماذجه وفنونه واستقصائها والتعريف بادبائه وشعرائه. وتقويم هذا التراث الضخم، ووضعه في مكانه الصحيح من خط سير الأدب العربي في عصرنا الحديث.

* عن دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع صدر كتاب جديد بعنوان «الامومة الرسالة السامية» للدكتور حسين شويل، وهو مجموعة من مقالات واحاديث كان قد اذاعها في الاذاعة والتلفزيون وهي مدعمة بالصور والرسوم التوضيحية. والكتاب يشرح اطوار مرحلة الحمل والولادة بلغة سهلة ويرشد الحامل الى ما تحتاج اليه للوقاية مما قد يصاحب مرحلة الحمل من مضاعفات ومتاعب، ويبين لها افضل السبل للمحافظة على صحتها والعناية بالجنين ثم بالطفل بعد الولادة،ويقع في ١٨٥ صفحة من القطع المتوسط.

* «ترانيم الليل» ديوان شـــعر في مجلدين ، من تأليف الشاعر السعودي محمود عارف، وهو شاعر وجداني يجمع بين العمق والخيال البديع ويميل الى شعر القوة الذي يخاطب العقل والوجدان. اما موضوعات قصائده فتتدرج من الخواطر والتأملات، الى الدعاء والابتهالات، والشخصيات والوجدانيات، والمراثي وغيرها. وهي دليل على خصب خيال هذا الشاعر الرائد، وتعدد خبراته في الحياة. ويقع المجلد الاول في ٧٣٧ صفحة، والمجلد الثاني في ٧٣٠ صفحة من القطع المتوسط. والديوان من اصدارات النادي الثقافي في جدة.

* «التشكيل الصوتي في اللغة العربية» للدكتور سلمان حسن العاني،وهو خلاصة لبحث اصوات اللغة العربية الفصحى، فهي اصوات محددة بزمان ومكان. ويغلب على مادة الكتاب الطابع العلمي الخالص، فتكثر فيه الأرقام والنسب والرسومات والصور التوضيحية، والكتاب يقع في ١٦٧ صفحة من القطع المتوسط.

* «محاضرات النادي الادبي الثقافي بجدة» كتاب يحوي، مجموعة من المحاضرات القيت في الندي في فترات مختلفة، منذ تأسسه، وتبحث في مواضيع شتى منها على سبيل المثال: المرأة وكيف عاملها الاسلام، لمعالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ. ودور البنك الاسلامي في دعم التنمية، للدكتوراحمد علي رئيس البنك الاسلامي للتنمية. والكتاب يقع في ٢٣١ صفحة.

* «لحظة يا حلم» ديوان للشعر يجمع مزيجا من القصيد المقفى وشعر التفعيلة ويربط بين الاصالة والحداثة بين الماضي والحاضر. وهو باكورة أحاسيس واحد من شعراء ابها الشباب، هو محمد عبد الرحمن الحفظي، الذي له مساهمات فكرية في الصحافة المحلية. ويقع الديوان في ١٤١ صفحة. من اصدارات نادي ابها الادبي.

* «شهادة للبيع وقصص أخرى» للأستاذ محمد عبدالله الحميد، وهو مجموعة قصصية تعرض لونا ادبيا من القصة السعودية قبل ربع قرن من الزمن، كانت قد نشرت في الصحف والمجلات المحلية منذ ثلاثة عقود مضت، ومواضيع القصص مستمدة من الواقع الاجتماعي والتجربة الانسانية المباشرة في التعامل مع مشاكل الحياة في الريف والبادية. وتتألف هذه المجموعة من اثنتي عشرة قصة قصيرة، وتقع في ٧٧ صفحة.

* «زمن العشق الصاخب» مجموعة قصصية من تأليف القاص الشاب، حسن محمد النعمي، وهو من المواهب الفتية التي فازت في مسابقات ادبية، وهذه المجموعة تعكس روح القاص وارتباطه بالرموز الحية في مجتمعه وبيئته، وقد اهدى انتاجه هذا الى انسان قريته في زمنه الاول.. يوم كانت اللقمة اسطورة متمردة على حد تعبيره. والمجموعة تتألف من عشر قصص قصيرة. وتقع في ٩٦ صفحة.

* «الحديث النبوي في النحو العربي» كتاب من تأليف الدكتور محمود فجال استاذ النحو العربي المشارك بكلية اللغة العربية بأبها، ويحتوي على دراسة مستفيضة لظاهرة الاستشهاد بالحديث في النحو العربي ودراسة نحوية للاحاديث الواردة في اكثر شروح الفية ابن مالك. ويقع الكتاب في ٣٨٤ صفحة من القطع المتوسط.

* «اللياقة البدنية» تأليف الدكتور محمد عاطف الابحر، والدكتور محمد سعيد عبدالله، من كلية التربية بجامعة الملك فيصل، وهو كتاب يعالج ممارسة الانشطة البدنية المختلفة واثرها الايجابي على الحالة الصحية والانتاجية للانسان. والكتاب يتألف من خمسة عشر فصلا. يحتوي معلومات عامة عن الغذاء، وعن تركيب الجسم والاجهزة الحركية وعلاقتها بالعمل العضلي. اضافة الى اللياقة البدنية ومكوناتها، ويقع الكتاب في ٢٧٩ صفحة من القطع المتوسط وقد صدر عن دار الاصلاح للطبع والنشر والتوزيع بالدمام.

* «التغير الاجتماعي» من تأليف الدكتورة فادية عمر الجولاني، ويتألف من ستة فصول تتكامل مع بعضها في تقديم الرؤية النظرية للتغير في النظرية الاجتماعية عامة. وهذا الكتاب يحدد المسار التاريخي والايديولوجي لهذه الظاهرة الاجتماعية، ويقدم نموذجا للتحليل الوظيفي للتغير في النسق الاجتماعي، وهو يقع في ٣١٧ صفحة من القطع المتوسط، وهو من اصدارات دار الاصلاح للطبع والنشر والتوزيع بالدمام.

* «التنظيم الاجتماعي وظاهرة الاغتراب» تأليف الدكتور السيد علي شتا، استاذ علم الاجتماع المشارك بكلية التربية بجامعة الملك فيصل. يتضمن الكتاب سبعة فصول تعالج في مجملها ابعاد ظاهرة الاغتراب في التنظيم الاجتماعي الصناعي. كما يحدد الاطار المنهجي لدراسة هذه الظاهرة وجوانبها البنائية والدينامية في النسق الاجتماعي، ويقع الكتاب في ٤٥٦ صفحة من القطع المتوسط. وقد صدر عن دار الاصلاح للطبع والنشر والتوزيع بالدمام.

* «دراسة مقارنة في زكاة المال» تأليف الدكتور محمد السعيد وهبة، والسيد عبد العزيز عمر رشيد جمجوم، والزكاة هي الركن الثالث المالي والاجتماعي من اركان الاسلام، وقد بحث المؤلفان في موضوع زكاة المال في الاسلام في اسلوب مبسط، كما قارنا بين الزكاة والضريبة والتشريعات الوضعية، وبين الآراء والمذاهب الاسلامية المتعددة، والنتائج المستخلصة منها تيسيرا على المسلمين. ويقع الكتاب في ٣٥٨ صفحة من القطع المتوسط، وهو من اصدارات تهامة.

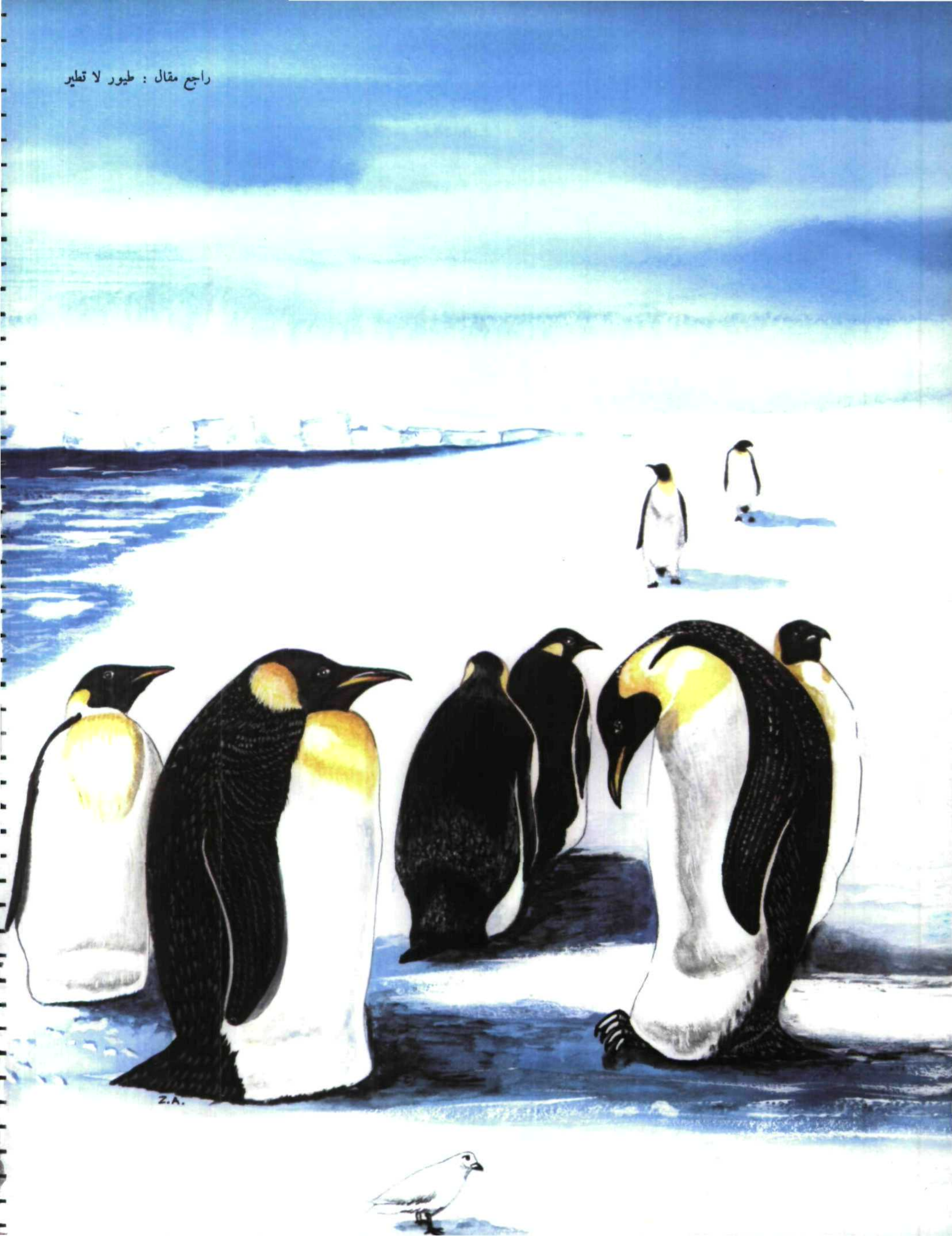
* «بسمات» ديوان للشعر الشعبي الساخر، من تأليف الدكتور حسن نصيف والقصائد التي احتواها الديوان، هي بسمات ساخرة تنفرج عن ممارسات وسلوكيات في حياتنا اليومية باسلوب الشعر الشعبي. والدكتور نصيف في صورة الكاريكاتورية النقدية هذه، يتناول في شعره موضوعات عامة بطريقة محببة في تطويع «العامية» القصيدة، وباسلوب تهكمي. والديوان يقع في ١٠٠ صفحة من القطع المتوسط.

* «صحوة الاشواق» ديوان من الشعر الشعبي، من تأليف مطلق ندا المطيري، ويضم مجموعة من القصائد التي جادت بها قريحة الشاعر، وكلها تدور حول معان عدة ومواضيع تشغل بال الشاعر الذي يعبر عن شعوره بمناسبة ديوانه الأول بقوله: بدون مقدمة ازف بكتابي هذا في يوم عرسه، معانقا رؤى بعيدة وصورا مطروحة في سماء افق هذا الكون، مخاطبا كل رمز سام وحقيقة اسمى في انسانية الانسان ووجوده. والديوان يقع في ٧١ صفحة من القطع المتوسط. وهو من اصدارات دار عبد الرحمن الناصر للنشر والتوزيع.

«صدى الذكرى»، ديوان للشاعرة السعودية التي اختارت لنفسها اسم «اغاريد»، وهو يضم مجموعة قصائد شعبية من روائع الشعر العاطفي اذا ما قورنت بشعر من يقاربها في السن والتجربة الشعرية. ومعظم القصائد تدور حول الذكرى والحنين الى الماضي، ويقع الديوان في ١٣١ صفحة من القطع المتوسط. وهو من اصدارات دار عبد الرحمن الناصر للنشر والتوزيع □



يجمع مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون
بالرياض بين الاصالة والحداثة في طرازه الفريد.



راجع مقال : طيور لا تطير